الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت

قسم اللّغة والأدب العربيّ

فرع: الدّراسات الأدبية تخصص: نقد حديث ومعاصر

مذكّرة مقدّمة ضمن متطلّبات نيل شهادة التخرّج ماستر موسومة بـ:

دراســـــة كتاب

الدرس السيميائي المغاربي

دراسة وصفية نقدية احصائية في نموذجي عبد الملك مرتاض و محمد مفتاح

"مولاي علـــي بوخاتم"

إعداد الطّالبين :

- صهران عبد القادر
- دهليز أحمد

إشراف:

د/ هدروق لخضر

أعضاء لجنة المناقشة

د. بناني شهرزاد	رئيسا
د. هدروق لخضر	مشرفا ومقررا
د.بلمصابيح خالد	مناقشا

الموسم الجامعيّ: 1441- 1442هـ/ 2020- 2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر و عرفان

الحمد لله الذي وفّقنا لإتمام هذا العمل

و عملا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

[من لم يشكر الناس لم يشكر الله]

فالشّكر موصول إلى الأستاذ المشرف "مدروق لخضر " الذي تكرم بالإشراف على هذا العمل وإلى الأستاذ بن علي خلف الله الذي رافقنا ووجهنا وصوب لنا هذا العمل

ولكلّ من قدّم لنا يد العون في إتمام هذا العمل ولو بكلمة طيّبة لهم منّا كلّ الشّكر والتّقدير.

إهداء....

أهـدي عملي هـذا إلى سـندي في الحيـاة إلى الغـالي أبـي أطـال الله في عمـره وإلى التي رافقتني في أفراحي و أحزاني أمي الغالية أطال الله في عمرها .

الى أعز و أغلى الكنوز زوجتي وأولادي حفظهم الله من كل شر

الى كل العائلة الكريمة .

إلى جميع أساتذتي وزملائي في كلية الآداب واللغات

عبد القادر

إهداء..

أهدي عملي هذا إلى من ربياني صغيرا ، الى كل من علنمي و أخذ بيدي الى طريق العلم و المعرفة أبي الغالي رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه و الى من أفتخر بها أمي الغالية أطال الله في عمرها .

إلى رفيقة دربي زوجتي الغالية

إلى أبنائي وفلذات كبدي

إلى إخوتي وأخواتي

و إلى جميع أساتذتي الكرام

إلى هؤلاء أهدي ثمرة هذا العمل

أحمد

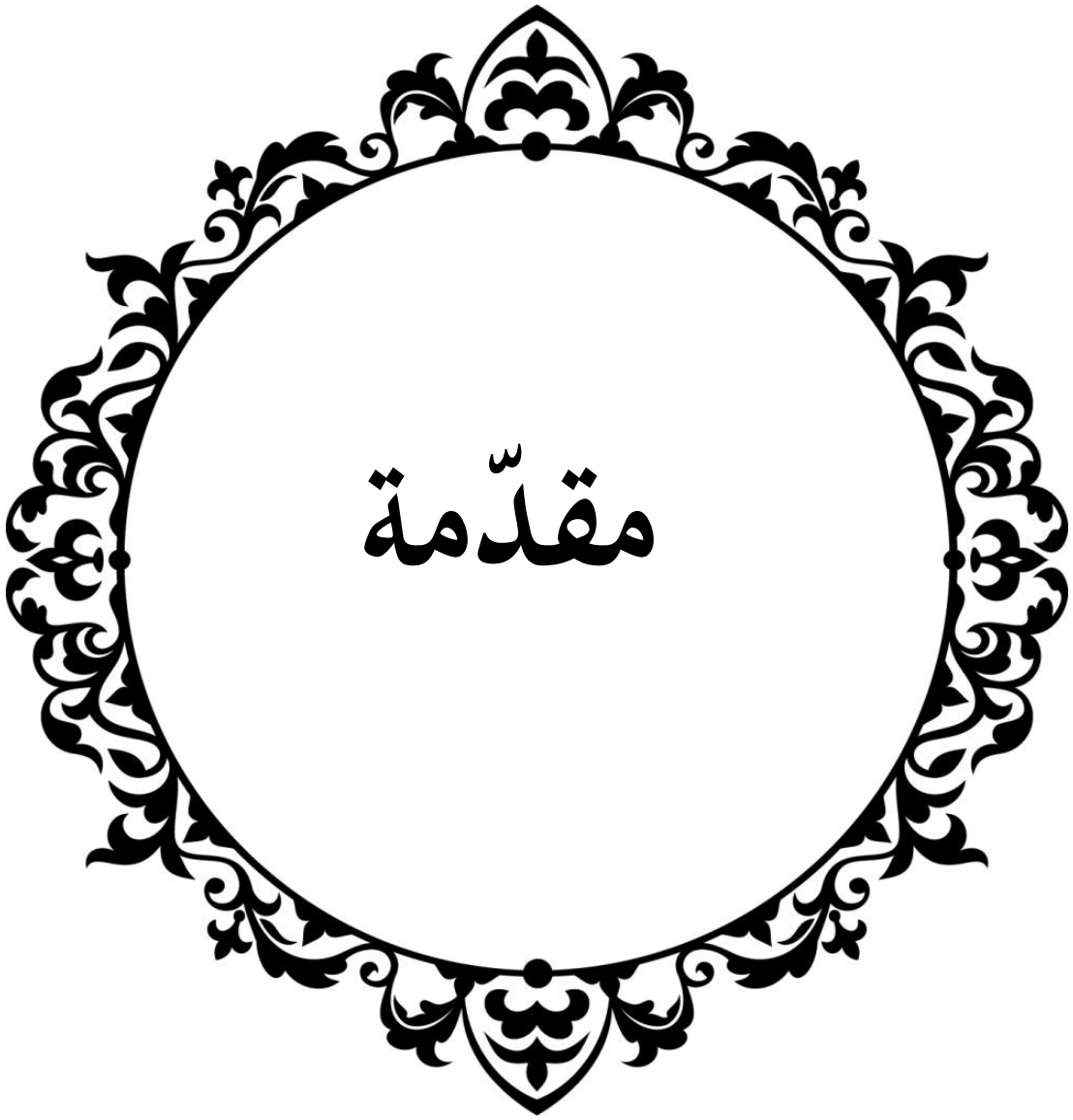
مقدّمة

بعد ذكر اسم الله، والصّلاة على رسول الله محمد خير الأنام عليه أفضل الصّلاة والسلام.

أما بعد:

إنّ النقد الأدبي جزء صميمي من الحركة الفكرية والفنية في كل مرحلة من مراحل حياتنا الثقافية فوعي هذا النشاط يمثل في الوقت نفسه وعيا لأبعاد المرحلة الأدبية وتقييما لها.

إنّ الأنساق السيميائية غير اللسانية كانت العمليات الأولى التي اصطنعها الإنسان في تبليغ أفكاره وتحقيق التواصل مع محيطه، وعليه وصف السيميائيون هذه الأنساق بأنها لغات، وكذلك تصورها "كوندياك" حينما أطلق على هذه العلامات لغة الفعل langage d'action.

ومنه فمقولات "كوندياك" تنتهي إلى الإقرار بالسيميائيات المحايثة وبلغة الحساب، إضافة إلى "ديكارت" كبير الفلاسفة الفرنسيين (1596-1650) ذا النزعة العقلية، و "سبينوزا" الفيلسوف الهولندي المادي (1632-1677) اللذين وضعا بدايات النسق السيميائي في التأمل الفلسفي من خلال ما سماه "سبينوزا" بالمنهج الهندسي.

أمّا منطق "جورج بول" فيظهر من خلال تفكيره السيميائي الذي استكمل مع "بيرس" «إن وجه الجدة في منطق جورج بول يتمثل في الإرهاصات المبكرة للتفكير السيميائي الذي ستكتمل نسقيته مع "بيرس" إذ تنهض لديه كل الاستدلالات الجبرية على دعامة العلامات وتصنيفها على أساس وظائفها ثم السعي إلى البحث عن مماثلتها مع استعمالات اللغة العادية، حيث يمكن حينئذ تحويلها إلى علامات مماثلة للعلامات الجبرية».

كما لم تغفل الحركة النقدية المغاربية على مسايرة هذا التقاطع حيث ظهرت عندم حركة جادة ترتدي خصائص هذا التحول وألوانه ومن بين أهمّ الأسماء النّقدية العربيّة المغاربية الّتي حلقت عاليا في سماء هذا الميدان، نجد النّاقدين عبد الملك مرتاض (**الجزائر**) ومحمد مفتاح (**المغرب**) وهما أغزر النّقاد المغاربة المعاصرين نتاجاً واللّذان تناولا قضايا ثقافيّة وحضاريّة وإنسانيّة وإسلاميّة كثيرة، ويظهر ذلك من خلال عشرات الكتب ومئات الدّراسات والمقالات الصحفيّة المنشورة محليّاً وعالميا.

وجاء كتاب الدرس السيمائي المغاربي للدكتور مولاي علي بوخاتم بغية الوقوف على أعمال هتين الشخصيتين والكشف عن التجارب النقدية في حقل الدراسات السيميائية.

فإلى أي مدى استطاع الكاتب أن يعكس الكاتب ما تقدم ذكره من خلال هذا الكتاب؟

تناول الكاتب مادّة كتابه مقسّمة على أربعة فصول كما يلي:

الفصل الأول: في المصادر

الفصل الثاني: في المنهج

الفصل الثالث: في المصطلح

الفصل الرابع: في القراءة

و تماشيا مع طبيعة الدراسة فقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي، وقد تتّبعنا في دراسته على مقارنة نصوصه بنصوص أخرى مقتبسة لمؤلّفين وكتّاب تحدّثوا عن نفس القضايا الّتي طرحها الكتاب بالشّرح والتّحليل، وقد انتهج "**علي مولاي بوخاتم**" أسلوبا علميا بسيطا في الطرح وتقديم الأفكار حول هذا الموضوع وطريقة عرضه في أكثر الأحيان مشوّقة، ولغته علمية سليمة.

و جاء اختيارنا لهذا الموضوع لمجموعة من الاعتبارات و لعل أولها استقراء هذا المؤلف ثانيا طبيعة الموضوع حيث أنه ينتمي إلى تخصصنا، ثالثا ميولنا الخاصّ اتّجاه الموضوع باعتباره موضوعاً نقدياً ولأن اهتماماً ضمن البحوث النّقديّة فإنّنا وجدنا في هذه الدّراسة، غايتنا، وهذا فرصة لاكتشاف القدرات الذّاتية حسب طبيعتها وخصائصها وحدودها، وهي أيضا فرصة تتيح لنّا سبيل الاطلاع والقراءة الّتي تغذّي الذّهن وتزيد شخصيّة الباحث وعياً، إضافةً إلى الغوصِ في ثنايا هذا الكتاب من خلالِ إماطة اللثام عن النقد الدرس السيميائي المغاربي.

و كما هو شأن كل بحث علمي فقد واجهتنا صعوبات جمة إلا أنّها لم تثن من عزيمتنا في إنجاز المذكرة، و من هذه الصعوبات:

✓ صعوبة الحصول على الكتب في ظل الظروف الصحية الراهنة غير المستقرة والاعتماد الكلي على مكتبة الجامعة و على النسخ الالكترونية.

✓ كثرة المادة المعرفية وتشعبها وصعوبة حصرها.

لكن بالرغم من هذه الصعوبات كتب لهذا البحث أن يرى النّور و الفضل لله أولا ثم للأستاذ المشرف الذي كان عونا بتوجيهاتها السّديدة.

وفي الأخير نتوجه بالشّكر الخالص لوجهه سبحانه وتعالى بأن ألهمنا الصّبر لإنجاز هذا العمل والله وليّ التّوفيق.

- **صهران عبد القادر**
- **أحمد دهليز**

تيسسميلت في : 2021/05/23

البطاقة الفنية للكتاب

الكتاب: الدرس السيميائي المغاربي " دراسة وصفية نقدية إحصائية في نموذجي عبد الملك مرتاض ومُحَّد مفتاح.

المؤلّف: مولاي علي بوخاتم

دار النشر: ديوان المطبوعات الجامعية

بلد النّشر: الجزائر

الطبعة: الأولى

سنة النشر: 2005م

عدد الصفحات: 286 صفحة.

سمك الكتاب وحجمه: متوسط 24 سم.

توصيف الكتاب: كتاب بواجهة بنية عليه لوحة فنية، في الأعلى اسم المؤلف "علي مولاي بوخاتم "بخط واضح ، وتحته العنوان الرئيسي "الدرس السيميائي المغاربي " بخط سميك ، إلى الأسفل منه نجد العنوان الفرعي " دراسة نقدية وصفية احصائية تحليلية في نموذجي عبد الملك مرتاض ومُحَّد مفتاح" في أسفل الواجهة توجد عبارة " الدرس السيميائي " بالخط العربي حيث تشكل لوحة فنّية للواجهة.

مدخل

حياة المؤلف:

الدكتور **مولاي علي بوخاتم** من مواليد بلدة سيدي حمادوش، في تاريخ 04 مارس 1962 في ولاية سيدي بلعباس، متحصل على درجة ماجستير، ودرجة دكتوراه في السيميائيات، له مؤلف في هذا المساق، وبعض المقالات المتخصصة، الدولية والوطنية. أستاذ محاضر في اللسانيات والسيميائيات في جامعة سيدي بلعباس ومدرس في قسم الماجستير. وناشط في الحقل الإعلامي الجزائري.

الشهادات المتحصل عليها:

- شهادة التعليم الابتدائي1975-ابتدائية- سيدي حمادوش.
- شهادة التعليم المتوسط-1979. متوسطة سيدي حمادوش
- شهادة البكالوريا . 1982 . ثانوية الحواس – سيدي بلعباس.
- شهادة الليسانس في الأدب العربي . جامعة تلمسان 1986 .
- شهادة ماجستير (غير متممة) في الأدب الشعبي جامعة تلمسان 1995.
- شهادة ماجستير في السيميائيات جامعة وهران . 1999 .
- شهادة منشط ثقافي 1981 مديرية الشباب والرياضة .
- شهادة الدكتوراه في السيميائيات.جامعة الجيلالي ليابس-سيدي بلعباس -03-03-2004.
- مسجل لتحضير دكتوراه في الترجمة عربي/ فرنسي-.السنة السادسة2011-2010

أهم مؤلفاته:

- اشكاليات المصطلح السيميائي المغاربي- .ديوان المطبوعات الجامعي2007
- في المصطلح والمصطلحية-نموذج المصطلح السيميائي-حامل بيداغوجي.2003
- المصطلح السيميائي-حامل بيداغوجي لطلبة السنة الثالثة2002.

- المصطلح النقدي العربي السيماءوي الصادر عن اتحاد الكتاب العرب/ سورية/2004/2005.
- المصطلح والمصطلحية. الجهود والطرائقية /منشورات دار الرشاد الوطنية. الجزائر اكتوبر2004.
- مقال بعنوان المصطلح السيميائي-ضمن مجلة آفاق الثقافة والتراث-2003.
- مقال بعنوان المصطلح السيميائي-ضمن مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية 2001

دوافع تأليف الكتاب

إنّ الذي حم

ل الدكتور **مولاي علي بوخاتم** على تأليف هذا الكتاب" **الدرس السيميائي المغاربي** " لا يعدو أربعة أسباب:

- المساهمة في توضيح حدود ومعالم الدرس السيميائي في النقد العربي عامة والمغاربي خاصة، وذلك من خلال سمة التناصية في الكتابات النقدية الحديثة
- توضيح أهم المصادر التي ألهمت الباحثين من خلال هذا الانجاز اللّغوي المتخصص في السيميائيات
- توضيح بعض المصطلحات والمفاهيم اللغوية اللسانياتية والسيميائية بوجه خاص في شكل مقاربة توضح حدود التشاكل والتباين في نموذجي عبد الملك مرتاض ومحمد مفتاح.
- تحديد منصة القراءة وتبسيط الدرس السيميائي للقارئ .

نشأة السيميائية

أصبح الدرس اللّساني في السنوات الأخيرة موضوع اهتمام الدارسين كلٌ إزاء لغته وبلسان قومه، وظهرت أصوات تدعو إلى عصرنة النقد العربي، تتحسس الظاهرة اللغوية في ضوء اللسانيات الحديثة و"تسعى إلى تأسيس المعرفة الإنسانية، والتأصيل للمناهج المحدثة، وإخصاب النظريات البلاغية القديمة وجعلها تتماشى مع العصر، تعتمد اللغة كعنصر قارٍّ في العلم والمعرفة"

هذا وقد عرفت الساحة الأدبية في السنوات الأخيرة انتشار مجموعة من المفاهيم والتصورات الخاصة بالنقد (البنيوية ، التفكيكية ، السيميائية ...) أعادت النظر في مجموعة كبيرة من المسلمات والأحكام المسبقة التي سادت في القرن الماضي وربما قبل ، ولئن كان هذا الانتشار يعد في حد ذاته ، وبغض النظر عن الهفوات والارتباك المصاحب لأي مشروع جديد، نقطة ايجابية من شأنها أن تغنى تصوراتنا للممارسة النقدية ، وأن تعمق من فهمنا للنصوص والميكانيزمات الكامنة وراء انتهاجها ، كما من شأنها أن تسير بنا في اتجاه خلق تراكم عقلي في المجال الثقافي بصفة عامة والممارسة النقدية بصفة خاصة. فإن الملاحظ أنه نادرا ما نعثر على عرض شامل وكامل لنظرية واحدة بحدودها المعرفية وامتداداتها داخل الحقول الأخرى.

من هنا، بدأ النقد في القرن التاسع عشر يصطبغ باللغة العلمية، واتجه النقاد إلى الاستضاءة بالعلوم الطبيعية، يطبقون مناهج العلماء على النقد وفق النظريات اللسانية الجديدة، ويعدون النقد فناً لا يزرى ويُهجّن النص الأدبي بقدر ما يقرره، ويعدون النص، نسيجاً قاراً من الرموز، ومن المدارس النقدية المعاصرة التي برزت في الساحة النقدية الأدبية وساهمت بشكل كبير في دراسة النصوص، ومقاربتها: السيميائية. «إن النقد السيميائي كنشاط فكري يسعى دوما إلى تعزيز أرضيته... وذلك بهدف إنتاج معرفة جمالية عن طريق تخصيصها بموضوعها الذي هو نصوص أدبية».

فالنص الأدبي شبكة عنكبوتية تتألف هذه الشبكة من علاقات متفاعلة مع بعضها البعض، وعلى الناقد قراءة هذه الشبكة وفهمها، وكيفية اشتغالها مركزا على محيط، وليس المحيط بالنص، لأن العوامل الخارجية ليس من شأنها الإلمام بهذه العلاقات وتفسيرها[1]

السيميائية في النقد العربي:

أخذ مصطلح "سيميائية" مفاهيم شتى في المعاجم العربية والنصوص التراثية، إذ يشير الجوهري في الصحاح إلى أنّ "السيمياء" تستعمل للدلالة على العلامة[2]، وهي بهذا المعنى تحمل الدلالة نفسها الواردة في "السومة" و"السيمة" و"السيما" بالمد الواردة في النص القرآني: **"سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ"**[3] وقد اشتقت هذه الترادفات من الفعل "سوم"، سوم الفرس تسويما: جعل عليه "سمة" [4] و"سيمة"[5] و"السومة" بالضم تحمل معنى العلامة التي تجعل على الشاة[6]. والخيل "المسومة" هي التي عليها "سيما"، و"السومة" هي العلامة.[7]

جاء في مخطوطة منسوبة"لابن سينا" ، تحت عنوان :"كتاب الدر النظيم في أحوال علوم التعليم" فصل بعنوان "علم السيمياء" يقول فيه : "علم السيمياء علم يقصد فيه كيفية تمزيج القوى التي في جواهر العالم الأرضي ليحدث عنها قوة يصدر عنها فعل غريب.وهو أيضا أنواع، فمنه ما هو مرتب على الحيّل الروحانية والآلات المصنوعة على ضرورة عدم الخلاء، ومنه ما هو مرتب على

[1] – عز الدين المناصرة، جمرة النص الشعري (مقاربات في الشعر والشعراء والحداثة والفاعلية)، عمان، دار مجدلاوي، ط1 2007، ص 88.

[2] – الجوهري ، الصحاح ، مجلد 1 ، ص 631.

[3] – سورة الفتح ، آية 29.

[4] – الفيروز آباد ، القاموس المحيط ، ج4 ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ص135.

[5] – ابن منظور، لسان العرب ، المجلد 12 ، مادة (سوم) ، دار بيروت للطباعة والنشر، ص312.

[6] – الجوهري ، الصحاح ، ص 631.

[7] – ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد 12 ، ص 312.

خفة اليد وسرعة الحركة ، والأول من هذه الأنواع هو السيميا بالحقيقة، والثاني من فروع الهندسة وسنذكره والثالث هو الشعوذة...".[1]

خصص ابن خلدون فصلا من مقدمته لعلم أسرار الحروف ، وأطلق عليه اسم السيميا إذ يقول :"...علم أسرار الحروف المسمى بالسيميا، نقل وضعه من الطلسومات إليه في اصطلاح أهل التصرف من غلاة المتوفة، فاستعمل استعمال العام في الخاص، وظهر عند غلاة المتصوفة عند جنوحهم إلى كشف حجاب الحس وظهور الخوارق على أيديهم والتصرفات في عالم العناصر وتدوين الكتب والاصطلاحات ومزاعمهم في تنزيل الوجود عن الواحد وترتيبه ، وزعموا أن للكمال الأسمائي مظاهر أرواح الأفلاك والكواكب وأن طبائع الحروف وأسرارها سارية في الأكوان على هذا النظام ، والأكوان من لديه الإبداع الأول تنتقل في أطواره وتعرب عن أسراره، فحدث لذلك علم أسرار الحروف وهو من تفاريغ "السيمياء"، لا يوقف على موضعه ولا تحاط بالعدد مسائله، وتعددت فيه تأليف البوني وابن عربي. ومن فروع السيمياء عندهم استخراج الأجوبة من الأسئلة بارتباطات بين الكلمات حرفية يوهمون أنها أصل في المعرفة، في معرفة ما يحاولون علمه من الكائنات الإستقبالية."

لم يحدد علم السيمياء في مجال معين ، وإنما وجد في مجالات مختلفة وجد في المناظرة الأصول، التفسير،النقد... وهو يعود إما إلى حقل المنطق أو إلى حقل البيان فالدلالة عند العرب القدامى تتناول اللفظة والأثر النفسي، أي ما يسمى بالصورة الذهنية والأمر الخارجي.[2]

جادت قرائح العلماء والمفكرين حسب اتجاهاتهم واهتماماتهم بمبادرات عابرة في مجال علم السيمياء، اعتبرت كخطوة ايجابية في هذا المجال. ومن بين هؤلاء الجاحظ الذي ربط اللغة بالسيما و السيما باللغة إذ نلتمس ذلك في حديث له عن البيان وعلاقاته بالدلالة التي تبنى على مجموعة من الأجزاء التي تجسدها اللغة المبلغة، فهذه الأنساق: "تجعل المهمل مقيدا ، والمقيد مطلقا

[1]- رشيد بن مالك –عز الدين مناصرة ، السيميائية أصولها وقواعدها ، منشورات الاختلاف – الجزائر–2002 ، ص23.
[2]- المرجع نفسه ، ص25.

والمجهول معروفا ،والوحشي مألوفا،والغفل موسوما معلوما ، وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة (...) يكون إظهار المعنى ...".[1]

إنّ الجاحظ في كلامه هذا لم يقصد علم السيمياء ،إنما قصد شيئا آخر و هو البلاغة إن استعماله للمصطلحين "موسوما"و "الإشارة" جعله يقترب من حقل السيميائيات، وبالتالي يعتبر من الأوائل الذين جعلوا مصطلح "الإشارة" في معنى قريب من المصطلح المعاصر الشائع " signal ". في حين انطلق عبد القاهر الجرجاني في تأملاته التنظيرية وأساليب التعبير من مقولة العرب الشهيرة "كثير الرماد" ، ليحللها بلاغيا فيصنفها تحت مفهوم الكناية ، ويتوصل إلى أن اللغة هي ذات دلالة معجمية عامة ، وهذه الدلالة مشتركة تكون مقيدة بذلك ، وذات دلالة استعمالية خاصة، إذ بفضله خرجت اللغة من الحقيقة إلى المجاز ، ومن المألوف المبتذل إلى الجديد المبتدع المنزاح .فلفظة "رماد" تدل على مخلفات الاحتراق ، فإذا قلنا : "يوجد رماد كثير" ، هذا يعني أن عملية الاحتراق أتت على قدر من الحطب فأضرمته ، وإذا قلنا : "فلان كثير الرماد" فهذا يعني أن هذا الشخص يمتلك رمادا كثيرا. أما فيما يخص الاستعمال الخاص لهذه العبارة ، فإنها توحي بدلالات غير الدلالة المعجمية ، فعبارة كثير الرماد توحي بأن الشخص المقصود كثير السخاء، كثير الكرم، والدليل على ذلك كثرة استعماله الحطب الذي خلف هذا الرماد المتكاثر، والذي يدل على وجود احتراق مستمر أي أنه معلول بعلة النار المحرقة، فكأنه سمة حاضرة تدل على شيء غائب.[2]

من خلال تحليل الجرجاني لعبارة "كثير الرماد" يتبين لنا أنه أشار إلى السيميائية مبكرا كما يتضح ذلك من خلال بيانه : "إن المتكلم إنما كان يريد إثبات معنى من المعاني ، فلا يذكره للفظ المذكور له في اللغة، ولكن يلجئ إلى معنى وتليه وردفه في الوجود فهي به إليه ويجعله دليلا عليه.[3]

[1]- عبد المالك مرتاض، بين سيما وسيميائية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1993 ، ص18.

[2]- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، صوتي، دلالي، تركيبي ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، ص 186.

[3]- عبد الملك مرتاض ، بين سيما والسيمياء ، ص 20-21.

إنّ مساهمة سيبويه في الحقل السيميائي جاءت"هي الأخرى" مبكرة وغير مباشرة حيث انطلق من أمثلة موضحا من خلالها أن النسيج اللغوي قد يكون مستقيما حسنا:

كقولك "فتحت الباب" وقد يكون محالا كقولك:"أتيتك غدا وسآتيك أمس" وقد يكون مستقيما قبيحا،كما قد يكون ذلك مستقيما كذبا كمثل قولك: "حملت الجبل وشربت من ماء البحر"، هذه العبارة يضفي دلالة لغوية جديدة.[1]

إنّ خروج النسيج عما ألفه المتعاملون من اللغة هو ما يطلق عليه اليوم الانزياح بصرف النظر عن صدقه أو كذبه ، فقولنا : "رغيف مرّ" لا تعني بذلك المرارة حقيقية، وإنما تقصد بذلك أن الرغيف لم يتحصل عليه إلا بعد عناء وجهد كبير وربما ذل، فانطلقت المرارة من معناها الحقيقي لتوحي بدلالة غير دلالتها المعجمية.

أشار "ابن جني"–من جهة–إلى علم السيمياء في دراساته اللغوية إذ يظهر ذلك من خلال تعليقه عن الأمثلة السابقة الذكر التي جاء بها سيبويه حيث أجازها في قوله : "إذ دل عليها دليل من اللفظ أو الحال ، أي إذا اقتضى السياق أن يقرن القيام في الماضي بالمستقبل في الوقت ذاته ، ويقرن القيام المستقبلي بالماضي في الآن نفسه مثل قول القائل:"كنت سأقوم الليلة في ذلك الشهر "، فالفعل "كنت" حول هذه العبارة من المستقبل الصريح إلى الماضي المحض"[2].وهذا يوضح التفاتة ابن جني المبكرة لعلم السيميائيات.

لقد اهتم الدارسون القدامى على اختلاف مشاربهم واتجاهاتهم العلمية من لغويين وفلاسفة وعلماء الأصول بطبيعة العلامة من حيث هي شيء محسوس يدل على شيء مجرد غائب عن العيان. هذا ما يثبته ابن سينا في قوله : "إن الإنسان قد أوتي قوى حسية ترتسم فيها صورة الأمور الخارجية ...فترتسم فيها ارتساما ثانيا وإن غابت عن الحس ...ومعنى دلالة اللفظ لـ(هو) أن يكون

[1]– عبد المالك مرتاض ، بين سيما وسيميائية ، ص 22–23.

[2]– المرجع نفسه ، ص 23–24.

إذا ارتسم في الخيال مسموع اسم ، ارتسم في النفس معنى ، فتعرف النفس أن هذا المسموع لهذا المفهوم ، فكلما أورده الحس على النفس التفتت إلى معناه".

إن العلامة ، من وجهة نظر ابن سينا ، ثنائية المعنى تتألف من مسموع ومعنى (مفهوم)، وبهذا التصور يلغي من مفهوم العلامة المرجع الذي تحيل إليه، بينما يعتبره العلماء طرفا أساسيا في العلامة ، حيث يرى أبو حامد الغزالي أن الأشياء في الوجود لها أربعة مراتب فيقول : " إن للشيء وجودا في الأعيان، ثم في الأذهان، ثم في الألفاظ، ثم في الكتابة دالة على اللفظ، واللفظ دال على المعنى الذي في النفس والذي في النفس هو مثال الوجود في الأعيان".[1]

إن العلامة في نظر الغزالي تتألف من أربعة أطراف أساسية هي: الوجود في الأعيان، الذهن، اللفظة، الكتابة، بمعنى أن الإنسان يرى الشيء فيرتسم في ذهنه، ثم يجد له اللفظة التي تدل على معناه وبعدها يخرجه إلى التسجيل عن طريق الكتابة.

إن دراسة نظام العلامات قديم قدم الحياة نفسها، ولكن المنطلقات النظرية لهذه الدراسة اختلفت من عصر إلى عصر، ومن أمة إلى أخرى، وذلك لاختلاف الحقب التاريخية وما فيها من حضارات وأمم جادت قرائح علمائها ومذكريها بأفكار في ميدان علم السيمياء، إلا أن تلك الأفكار ظلت في إطار التجربة الذاتية، ولم تدخل في إطار التجربة الموضوعية.

وهكذا نلاحظ أن "السيمياء" عند العرب اقترن أحيانا بعلوم السحر والطلسمات التي تعتمد أسرار الحروف والرموز والتخطيطات الدالة ، وأحيانا تصبح فرعا من فروع الكيمياء ، وأحيانا تقترن السيمياء بعلم الدلالة، و أحيانا بالمنطق وعلم التفسير والتأويل.

واعتبارا لذلك استفاد النقد الأدبي المغاربي من اللسانيات الحديثة وأسسها، بما تضمنته من مناهج متعددة، والتي لم تظهر معالمها بعد بصفة واضحة لكونها منفذا يجدد بعض سمات النقد العربي.[2]

[1]- أبو حامد الغزالي ، معيار العلم ، تحقيق سليمان دنيا ، ط2، دار المعارف القاهرة ، ص 35-36.

[2]- ينظر: مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي "دراسة وصفية نقدية إحصائية في نموذجي عبد الملك مرتاض ومحمد مفتاح"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط09، 2005، ص3.

المادّة العلميّة للكتاب:

استند الكاتب في تأليفه لهذا الكتاب على عدّة مصادر ومراجع قديمة وحديثة، أجنبيّة وعربيّة ممّا يجعل مكتبة البحث مكتبة ثريّة، ليس بالنّظر إلى تعدّد المصادر وكثرتها، وإنّما بالنّظر إلى اختلاف هذه المصادر وجودتها ومن أهما :

- محمد عزام، النقد والدلالة نحو تحول سيميائي للأدب
- صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد العربي
- قاسم سيزا و نصر حامد أبو زيد، مدخل إلى السيميوطيقا
- مبارك حنون، دروس فس السيميائيات
- عبد الملك مرتاض، أي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي
- عبد الملك مرتاض، بنية الخطاب الشعري
- عبد الملك مرتاض، شعرية القصيدة
- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري
- محمد مفتاح، التلقي والتأويل

❖ وبعد تتبّع اقتباسات الكاتب وإحالات الكتاب بالرّجوع إلى المراجع الّتي استقى منه مادّته العلميّة تبيّن لنا نزاهة الكاتب وأمانته العلميّة في النّقل.

الفصل الأول

في المصادر

يُعتبر البَحث عن الجذور الثقافية لأيّ ناقدٍ أو أديب عملا يطرح مشكلات منهجية في كلّ الاتجاهات، و لا شك أن لكل ناقد أو أديب زخم معرفي ونقدي يستقي منه معارفه وأفكاره، ويستند إليه باعتباره مصدرا أساسا قصد إعطاء بعد دلالي وإبداع معرفي لأحكامه النقدية ودراسته المعتمدة في مدوناته

ومن هنا حصرنا البحث في المصادر التي تواتر ذكرها في أعمال الباحثين "عبد الملك مرتاض "و" محمد مفتاح"، وفي الاتجاهات التي أثرت في مناخهما السيميولوجي بوصفهما ناقدين يمثلان صدارة النقد المعاصر.

والمقصود بهذه المصادر البحث عن الجذور اللسانية التي استقى منها كل ناقد منهجه و مصطلحاته النقدية، ويتجلّى ذلك في زاويتين:[1]

1-الكتب الأدبية والنقدية اللسانية.

2-المؤثّرات الأخرى ويقصد بها النقاد اللسانين والمترجمين الأعاجم.

ومن هنا يتأسّس مسعى النقد في الوصول إلى الكشف عن أهمّ التيارات اللسانية والمعاصرة والمنطلقات التي تستمد منها أفكاره ونظرياته السيميائية.

أما في المغرب نجد أهم المصادر اللسانية التي استقى منها محمد مفتاح بوصفه " سليل المدرسة اللسانية المغربية "، وهو من النقاد الأكثر اهتماما بالحداثة ومدارسها، شأنه شأن كثير من النقاد المغاربة.

واستنادا لهذه الرؤية من الممكن تقديم أهم مصادر "محمد مفتاح" مع الإلمام بأهمّ الكتب الحداثية التي تؤسس مرجعيته، ثم الوقوف على الصلة العلمية والأدبية والنقدية التي أقامها الباحث. يمكننا تقديم موازنة للكشف عن أوجه التوافق والاختلاف بين الباحثين تبعا للأسس المعتمدة لكلّ منها[2].

[1]- ينظر: مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي ص11

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص13.

المبحث الأول: المصادر السيميائية لعبد الملك مرتاض:

لقد تحدّدت معالم الاتجاه اللسانياتي في دراسات عبد الملك مرتاض منذ مطلع الثمانينات حين ولج لون جديد من الدراسات الحداثية، على غرار التسعينات التي اتسعت فيه رقعة النقد بالنسبة إليه ممتدة إلى تيارات نقدية أخرى أبرزها التيار السيميائي والأسلوبي والتفكيكي.

وقد كان عبد الملك مرتاض سبّاقا في نقل النظريات اللسانية الجديدة، والمفاهيم والمصطلحات إلى حقل النقد الجزائري فضال على تجربته الغنية مع الحداثة وأعالهما إذ أننا نلمح بصماتها واضحة في ثنايا كتاباته النقدية حيث نجده في أكثر من مؤلف يؤكد تأثره بالدراسات الحداثية الغربية معلناً استفادته المبكرة من النقد الجديد وتياراته ففي كتابه " ألف ليلة وليلة، يشير إلى أن الدراسة محاولة منهجية لدراسة التراث العربي السردي وإثارة السؤال والعودة إلى التجديد والبعد عن فخ التقليد الذي ابتلي به في نظريات قرأها في لغاتها الأصلية طوراً ومترجمة طوراً آخر، كما أكد في موضع آخر حرصه على الاستفادة من النظريات الغربية والإفادة من بعض التراثيات ليقوم في الأخير بالعجن بينهما وتناول النص برؤية مستقلة مستقبلية[1]

ومما سبق يمكن الوقوف على مختلف مظاهر التيارات اللسانية التي تشرّب منها النقد من خلال مؤلفاته الآتية:[2]

- ألف ليلة وليلة "تحليل سيميائي تفكيكي"، لحكاية جمال بغداد، 1983م.
- أي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة "أين ليلاي "لمحمد العيد آل خليفة، 1992م.
- مقومات السيوطي، دراسته، 1996م.

[1]- يوسف وغليسي ، الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض ، إصدارات رابطة إبداع الثقافية ،2002، ص 132.

[2]- ينظر: مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي ،ص14.

1- المشرب السيميائي:

لقد أسهم "ديسوسير" في تلك الحركة اللسانية الكبرى التي سادت في أوروبا في مطلع القرن العشرين إلى التنظير أو السيميولوجية، حينما صرح في قول له أنه من الممكن تصوّر علم يدرس الدلائل ونقترح تسميته (Semiologie) (علم الدلائل)[1].

ولا شكّ أنّ هناك إضافات لهذه النبوءة التي توصل إليها "ديسوسير"، من ذلك ما أثاره لسانيون آخرون مثل: " تشارل بيرس" في و.م.أ، وأبرز المنظرين في فرنسا مثل:"تودروف""قريماس""رولان بارط".

ورغم أنّ السيمائيات فرع من اللسانيات، على الأقل في نظر" بارت" ، فلا يكاد الدرس المغاربي يتجاوز حالة الاحتفاء الشديد بتصورات ومفاهيم هذه النظرية الغربية القائمة على تسطير القوانين والقواعد والوظائف الثابتة، والعمل على سرد المقولات لتنميط قراءة النصوص، بعيدا عن المفاهيم والمقولات العربية القديمة، رغم عدم اعتقاد البعض أن لسانيي القرن العشرين الذين أسسوا لهذا العلم، يمكن أن يكونوا قد اطلعوا على نتاج هذا الفكر اللغوي، شديد الغنى والثراء والتنوع باعتبار أن كثيرا مما جاءت به اللسانيات الحديثة لا يبدو غريبا عن تراثنا اللغوي والبلاغي القديم[2].

وعليه، يحصر دوسوسير العلامات داخل أحضان المجتمع، ويجعل اللسانيات ضمن السيميولوجيا، بينما يرى الأمريكي شارل سندرس بيرس(CH.S.Pierce) أن السيميوطيقا مدخل ضروري للمنطق والفلسفة في الفترة الزمنية ذاتها التي استعمل فيها دوسوسير مصطلح السيميولوجيا.

وفي هذا النطاق، يقول بيرس:" إن المنطق في معناه العام هو مذهب علامات شبه ضروري وصوري كما حاولت أن أظهره، وفي إعطائي لمذهب صفة "الضروري" و"الصوري" كنت أرى وجوب

[1]- ينظر: مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي ،ص15.

[2]- هامل بن عيسى، إشكالية الخطاب السيميائي في النقد المغاربي(دراسة في نقد النقد)، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة وهران،20112- 2013، ص83.

ملاحظة خصائص هذه العمليات ما أمكننا. وانطلاقا من ملاحظاتنا الجيدة، التي نستشفها عبر معطى لا أرفض أن أسميه التجريد، سننتهي إلى أحكام ضرورية ونسبية إزاء ما يجب أن تكون عليه خصائص العلامات التي يستعين بها الذكاء العلمي."[1]

ومن هنا، يرى دوسوسير أن العلامات السيميولوجية لا تؤدي إلا وظيفة اجتماعية. بينما بيرس يرى أن وظيفة السيميوطيقا منطقية وفلسفية ليس إلا. وهكذا، أصبحنا أمام مصطلحين: السيسيولوجيا لدى الأوربيين، ويرتبط بدوسوسير الذي استعمل مصطلح(Sémiologie)، في كتابه محاضرات في اللسانيات العامة سنة 1916م، ومصطلح السيميوطيقا (Sémiotique) لدى الأمريكيين الذي يقترن ببيرس الذي استعمله باسم علم الدلالة العام.

ثم إنّ لأحداث 1968 م في فرنسا الأثر العام في وقف المد البنيوي، وبدء ما يطلق عليه السيميائية كمنهج، جاء نتيجةعلمية للنقد الصارم للنظرية البنيوية، تهدف إلى القراءة المفتوحة على نقيض البنيوية التي تدعو إلى تأصل القراءة وفق قواعد موضوعة سلفا بقراءة فاعلة منفعلة، ولما كان هذا العلم غير موجود في النقد العربي المعاصر إلاّ في صورته الإجتزائية، يَسُر نقله إلى الجزائر من طرف الباحث "عبد الملك مرتاض" داعيا إلى إرساء قواعد هذه النظرية.

ففي مؤلفة "ألف ليلة وليلة" تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية جمال بغداد، أفصح عن تأثّره بالدراسات الغربية.

[1] – بيير جيرو: السيمياء، ترجمة: أنطوان أبي زيد، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، باريس، الطبعة الأولى سنة 1984م، ص:6.

وبالنظر إلى مؤلف مرتاض شعرية القصيدة، قصيدة القراءة، يلفت انتباهنا عنوانا جانبيا جديدا ألا وهو قراءة القراءة وهو مفهوم أقرب إلى ما ترجمه سامي سويدان لمصطلح نقد النقد ضمن مؤلف تودوروف الذي عرّف من خلال مؤلفه بالمدارس الكبرى المعاصرة.

إنّ مصطلحنا قراءة القراءة قد يكون أدخل في موجة أما مرتاض فبرر ذلك قائلا" اللّغة الجديدة وأولج في هذا التيار النقدي الجديد، الذي يشرئب إلى اعتبار النقد قراءة احترافية أساسا لا شيئا آخر"[1]

وهكذا أورد عدة تعريفات لمفاهيم مثل "العامل السردي " و" السارد الروائي" كمفاهيم تقنية قرأها ضمن المفهوم التقليدي وضمن الحداثي. وهي جملة من التعريفات المستمدة من المعجم السيميائي المعقلن لغريماس، كما استمد بعض المفاهيم الأخرى مثل(صلة السرد بالوصف) و(مسألة تداخل السرد) من بعض مؤلفات "تودروف"، كما أكد أن "تودروف" لم يقدّم أيّة دراسة تطبيقية تبرهن ذلك ومن الملامح الأخرى ما تجلّى ضمن مؤلفه (أ،ي) والذي يبدو أنه كتاب (**S.Z**)لرولان بارت.[2]

أمّا على المستوى المنهجي فيلاحظ اعتماده على السيميائية مخصبة ببعض ملامح البنيوية والتفكيكية.

وعندَ الكشف عن ملامح السيميائية في هذا الممارسة تظهر إفادته لبعض عناصر البنيوية لاسيما بخصوص تناول شفرات النص والعلاقات التي تحكمها، كما عمد في المستوى التحليلي الانطلاق من المضمون إلى الشكل والعكس، مستمدا ذلك من مشرفه الفرنسي (أندريه ميكائيل) ضمن رؤاه البنيوية.

وتزداد ملامح البنيوية في مصادره المطعمة بالنظرية السيميائية من خلال اعتماده رؤية "ميشال فوكو "البنيوية بخصوص النص وعدم التقيد بالرؤية المسبقة، وكما تتضح أيضا إفادته من أصحاب النقد الجديد في بعض المستويات، لاسيما من خلال تخيله عن الرؤية

[1]- عبد الملك مرتاض، شعرية القصيدة قصيدة القراءة، تحليل مركب لقصيدة أشجان يمانية، لبنان،1994،ص131.

[2]- ينظر: مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي ، ص16.

التقليدية متأثرا بأفكار "بارت"، ثم "ميشال فوكو"، إضافة إلى ذلك ظهر تأثّره بالبنيوية والشكلانية مهتديا إلى الكشف عن مفهوم الأدبية أبرزهم "رومان جاكسون"، وضمن البحث عن دواعي إفادته في مجموعة من النظريات النقدية تأكّد اعتماده هذه المصادر وغيرها، بوصفها نظريات تتضمن الكثير من التناصية مع أفكار "بارت"و"تودروف".

ونجد الناقد مرتاض يؤوب إلى المعجم السيميائي ل غريماس الذي ألّفه مع كورتيس في أبسط تعريفاتها وأكثرها دروجا نظام السمة أو شبكة من » في تعريفه للسيميائية قائلا أنها العلاقات المنتظمة بتسلسل ، وأن المنتج لمصطلحاتها ودلالة هذه المصطلحات يستخلص منها أنها ليست لسانيات متطورة تحاول أن تكون كلية النظرة، شمولية النزعة بحيث تتسلط ودال Herméneutique على كل ما هو لغة، وخطاب، وسمة، ونص، وتأويلية ومدلول[1]

عبد الملك مرتاض و من خلال أقوله وكتبه يعبر ويؤكد على سلامة مصطلح بنوي فهو بالإضافة إلى تركيبه اللفظي الصحيح هو سهل وقعه على الأذن ومن ثمة سهل استعماله من حيث الفهم كذلك عكس مصطلح البنيوية الّذي أصاب النقد والأدب بالخطأ والزلل، والأدهى والأمر هو الاستخدام الكبير والواسع في أوساط النّقاد والأدباء لهذا المصطلح ممّا جعل اللّغة العربية تعاني نوعا من الوهن والضعف[2]

أمّا على المستوى المفاهيمي بدأ واضحا اعتماده على بعض مظاهر اللسانيات من خلال مصادرها المعاجمية الأولى "معجم قريماس" و"كورتيس" "معجم جان ديبوا".

وعن بعض أعلام السيميائية تمثل الباحث مفهوم "الهيروميتوطيقا" معتمدا النظريات التي نهض بها "هديجز"و"مارتن"و"بولريكور"، وقد استقى هذه الرؤية من المعجم العالمي

[1]- عبد الملك مرتاض، أ.ي، دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي لمحمد العيد أل خليفة، ديوان المطبوعات الجامعية،1992، ص93

[2]- يوسف وعليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي- العربي الجديد، ص 246.

لـ"برنا ردباي"، ثم وسّع دائرة إفادته في كثير من الأفكار والنظريات عن سيميائين آخرين.[1]

إضافة إلى ذلك مؤلفة "شعرية القصيدة: قصيد القراءة" هذا الكتاب اصطنع عنوانا جديدا "قراءة القراءة "، وهو أقرب إلى ما ترجمه سامي سويدان (نقد النقد)ضمن مؤلف "تودروف"، ورغم اختلاف الغايات عند "مرتاض"و"تودروف"لأنّ هذا الأخير كانت غايته من هذا المفهوم التعريف بالمدارس الكبرى المعاصرة.[2]

ولعلّ هذا التمثيل النظري أدى به إلى قراءة قصيدة "أشجان يمانية" وفق منهج مركب يجمع فيه الكثير من الأدوات السيميائية، والتي عدّ فيها التشاكل أهم إجراء اهتدى إليه من خلال آراء "قريماس"، كما تناول مسألة "التشاكل" من المصدر نفسه محاولا توسيع مفهومها من خلال أفكار "راستي".

ولربما يكون قد خاض في عالم الاستغراق في هذا المفهوم من المنظور السيميائي الشمولي الحداثي، إضافة إلى مصادر أخرى مثل اعتماده أراء الشاعر الفرنسي "كورتاي "و"مروبونتي".

ولإثراء هذه المسألة تجدر الإشارة إلى اعتماد الباحث الأسلوبية كنظرية تتكئ على "فرضية مؤداها أن اللغة البشرية انزياحية".

ومن هنا سعى مرتاض إلى تخصيب النظرية السيميائية بكثير من مصادرها وآراء أعلامها، وقد سبق له أن اعتمد في كثير من الدراسات البنيوية على بعض الإشارات الأسلوبية.

[1]- ينظر: مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي ، ص18.

[2]- ينظر: مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي ، ص19.

والجدير بالذكر في إفادته من الأسلوبية خلال هذه الممارسات طابع التلاقح بين المنهجين البنيوي والأسلوبي وقواعدهما، على خلاف ما عثر عليه في الدرس السيميائي، ولا تتمّ مغادرة هذه السيميائية قبل الإشارة إلى اعتماده في المستوى الخامس من المعالجة على أربعة مفاهيم (الأقونة، القرينة، الرمز، الإشارة).

في الأقونة(Icône) مصطلح ديني مسيحي الأصل،آبا مرتاض إلى جملة من التعريفات التي أوجدها السيميائيون، وأقر على تبنيه المصادر السيميائية.[1]

- في القرينة (Indice):العنصر السيميائي الذي قرنه بمصطلحات أخرى.
- في الرمز (symbole): استند إلى مفاهيم متقاربة بعضها السيميولوجيا الأوروبية وبعضها الأخر في الآراء السيميوطيقية

في الإشارة(signalé) وفيه اعتمد على مصدرين:

أ– الثقافة الغربية (أندريه مارثنيه).

ب– الثقافة الأنجلوساكسونية (بيرس).

- ففي مصطلح الإقونة أقر أنه تبنى بعض المصادر السيميائية على حد قوله أن حللنا في كتاب لنا، لم يطبع نصا للسياب، شناشيل ابن الحلبي، تحدثنا فيه بالتفصيل عن هذا المصطلح ومن المراجع التي تعرضت لهذه الفرعية السيميائية[2]:

- Grancimos et corté ,Sémiotique , ICONE.
- Todorov et ducrot .Dictionnaire encyclopidique des sciences du language

كتب مرتاض، في الرد على راضي دراسة كاملة عنوانها (شعرية القصيدة – قصيدة القراءة تحليل مركب لقصيدة أشجان يمنية) و هذا لينفي ما قيل عنّه بأنه مقلد لغيره من النّقاد الّذين سبقوه بالإضافة إلى كتابته كتابه " تحليل الخطاب السردي " و الّذي عالج فيه رواية " زقاق المدق " معتمداً على المنهج المركب حيث جمع بين السيميائية و التفكيكية موضحاً طريقة دراسة الرواية من خلال

[1]– ينظر: مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي ، ص21.

[2]– عبد الملك مرتاض، شعرية القصيدة قصيدة القراءة، تحليل مركب لقصيدة أشجان يمانية، ص131.

اعتمادهـاَ على التحليل السيميائي إلى جانبها التفكيكية و هو ما أعطى مرتاض حضوراً و اختلافاً عن غيره من النّقاد و هذا نتيجة أنه زواج بين المنجيين و أحسن التعامل معهما.

وبنفس الدراسة يقدم لنا مرتاض ، في كتابه (الميثولوجيا عند العرب) دراسة لمجموعة من الأساطير و المعتقدات العربية القديمة[1] .

ومـن المنظـور التحليلـي لمضـامين المصـادر المرصـودة تـتراءى الوجهـات التكامليـة بـين تيارين لا يناقض أحدهما الآخر:

الأول: حـاول مـن خلالـه مرتـاض الاسـتفادة مـن التعقيـدات السـميوطقية للفيلسـوف الأمريكي "شارل بيرس".

الثاني: ركز من خلاله على مقولات سوسير، وبعض السيميائين من تلامذته.

وضمنهذينالاتجاهين، أمكن رصد مدارس أخرى ثم انبثاقها في الساحة النقدية هي:

- ✓ مدرسة جنيف.
- ✓ مدرسة الشكلاتين الروس.
- ✓ حلقة براغ.

ولعـل هـذه المـدارس هـي الـتي مارسـت تـأثيرا مميـزا علـى الكتابـات السـيميائية للباحـث بوصـفها مبـدأ اسـتراتيجيا عضـد بـه أفكـاره، تتجلـى في ممارسـاته النقديـة (تحليـل الخطـاب السـردي)، ففـي هـذه الدراسـة ذهـب "مرتـاض" إلى الحـديث عـن الجـذور الأولى وأهـم منطلقاته.

[1] – عبد الملك مرتاض، الميثولوجيا عند العرب (دراسة المجموعة من الأساطير المؤسسة الوطنية للكتاب)، الدار التونسية، الجزائر، تونس، 1989، ص135

ووفق هذا التصور المنهجي بدا اعتماده واضحا على النظرية السيميائية كنظرية انبثقت من ميراث مركب، وقد ساعد هذا على هاجس التركيب عالميا يلقى مبرره في أراء "محمد مفتاح"، وقد صاغه هذا الأخير بالاعتماد على مصدر "قريماس" باعتباره أول من أشار إلى التعددية المنهجية.[1]

وهكذا تبنى "مرتاض" مسألة التركيب من خلال أراء مختلفة، كما يتم التأكيد على اعتماده سمة التعددية من خلال ما نهض به "غريماس" و"كورتيس" في المعجم السيميائي المعقلن .

إضافة هذا بدت إفادته واضحة في مسألة الزمن السردي حيث قال: "التقديم سيميائي النزعة، حيث يقوم على التشاكل والتباين بين الزمن".

وفي مجال التحليل السردي رجع "مرتاض" إلى مجموعة من المفاهيم التقنية معتمدا خصائص سيميائية توحي بأنه وظفها توظيفا مقصودا.

كما يتجلى اعتماده على بعض معطيات التحليل الروائي ومفاهيمه.

وفي المستوى اللغوي مثلا أورد الباحث، بعض المفاهيم اللسانية مثل "النص" (Texte)و"الخطاب"(Discours) واقفا على تحديدها ضمن مستويين: [2]

أ- أحدهما أدبي تراثي.

ب- والثاني سيميائي حداثي.

كما يتضح تبني مرتاض مصطلح التناص(Interxtualité)، واعتماده عليه من الحداثة الغربية.

[1]- ينظر: مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي ، ص23.

[2]- ينظر: مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي ، ص24

مفهومي التشاكل واللاتشاكل، أهم فرعية سيميائية أوردها مرتاض في هذه المعالجة، التي تمتد جذورها إلى الأصول اليونانية.

ومن النماذج التي يعثر من خلالها على مصادر أخرى اعتمدها الباحث في تحديد الألوان علميا، معجم (روبير) و (لاروس)، إضافة إلى اعتماده على مفاهيم آتية من أصول يونانية ومن النقد العربي بشكل عام.[1]

وفي مرحلة أخرى تمثل مرتاض مصطلح الحيز تمثلا معجميا، مستلهما أفكاره من مصادر أدبية ليس للسيميائية مكانا فيها كما تمثل "مسألة الإيقاع" ورد ذكرها ضمن مؤلفه (بنية الخطاب الشعري).[2]

إنّ المرجع التراثي أحد المصادر الهامة التي اتكأ عليها النقاد العرب الذين بقوا أوفياء لتراثهم و من بينهم عبد المالك مرتاض حيث اعتمد عليه و إن كان قليلا في بلورة منهجه التفكيكي حيث و جدناه يصرح بهذا الأمر في أكثر من موضع يقول:" أماما نود نحن فهو أن نفيد من النظريات الغربية القائم كثير منها على العلم كما نفيد من بعض التراثيات و نهضهم هذه و تلك، ثم نحاول بعد ذلك عجن هذه مع تلك عجنا متينا ثما بعدا ذلك نحاول أن نتناول النص برؤية مستقلة مستقبلية"[3]

2-المشرب التفكيكي:

تجمع الدراسات على أن الأصول التفكيكية تعود إلى بعض الفلاسفة الألمان غيرهم مثل (هيدجر-نيتشه-فوكو)،وتذهب إلى أن المنظر الأول للتفكيكية هو الفرنسي (جاك دريدا)الذي أرسى معالم هذا التيار أواخر الستينات عبر كتبه الثلاثة الصادرة خلال 1976وهي:

[1]- المصدر نفسه، ص25.

[2]- ينظر: مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي ، ص25.

[3]- عبد المالك مرتاض، نظرية النقد، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2012، ص249.

1-الكتاب والاختلاف (L écriture et la différence).

2-الصوت والظاهرة(La voix et le phénomène).

3-في علم الكتابة (De le grammatologie).

ففي ضوء هذه المصادر ذهب "دريدا "إلى القول بأن العلاقة بين التفكيكية والنقد علاقة حتمية.[1]

أما الأسس التي اتبعت

ها استراتيجيته في ذلك هي:

1- تشريح بنية النص.

2- اغتيال الدلالة وتبديد المعنى.

3- القراءة والكتابة

4- الحركية الدائمة للغة.

والتأكيد هذا التأسيس النقدي في أعمال مرتاض يأتي كتابه (أي دراسة سيميائية تفكيكية)دليلا واضحا، أعلن من خلاله تبنيه لهذه النظرية، وانطلاق من هذا المعطى المنهجي، بحث "مرتاض" في الخلفيات الفلسفية التفكيكية من خلال آراء "دريدا" في كتبه الثلاثة التي أظهرت هذه النزعة.

ومن المنظور الإجرائي، تمثل "مرتاض" أفكار التفكيكية لدى "دريدا" من خلال تحليله لغة القصيدة، ثم الحكم عليها بوصفها لغة غير خالصة، وهذه النزعة نقلها عن "دريدا" من خلال مؤلفه (الكتابة والاختلاف).

[1]- ينظر: مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي ، ص27

ومن خلال رصدنا لبعض مصادر المصطلحات المعتمدة من طرف عبد الملك تتراءى لنا الوجهات التكاملية بين تيارين لا » مرتاض إذ يضيق المجال لإحصائها كلها حاول الباحث الاستفادة منهما قدر الإمكان باعتباره أكثر النقاد مناوأة «. يناقض أحدهم الأخر ومناقشة للآراء المنظرين الغربيين.

المبحث الثاني: المصادر السيميائية "محمد مفتاح":

إنّ المطَلع على مسارات "محمد مفتاح "يلفي مصادره السيميائية تمثل مهمة أساسية، وهكذا فالمستقرئ لكتبه السيميائية يلفيها أكثر تأثرا بالحداثة الغربية ومصادرها.[1]

ففي كتابه "في سيمياء الشعر القديم" سعى الباحث إلى منظور القراءة التعاقدية معلنا التعددية المنهجية، ومستعينا بكثير من الإجراءات البنيوية.

وفي سياق البرهنة على اعتماده أفكار علماء اللسانيات في مسألة التركيب، أعلن إفادته في كثير من الأفكار من قريماسوجيرار جينيت وميتران.

ومن المسلمات الأخرى احتكامه إلى الاتجاه البنيوي، مستوعبا بعض المفاهيم الإجرائية البنيوية في تحليل الخطاب مستفيدا من كبار اللسانياتيين الأوروبيين الفرنسيين بوجه خاصّ.

لاشك أن المنهل التراثي يمثل أحد المصادر الهامة التي اتكأ عليها "محمد مفتاح"في بلورة وتشكيل منهجه النقدي، وقد صرح بذلك مرارا في كتاباته ومن ذلك قوله" :لن نحاول أن نتجاوز ما تركه النقاد المسلمون من معايير لصياغة الشعر وفهمه إلى النظريات الحديثة في تحليل الشعر، لأن مثل هذا التجاوز يجعلنا نبخس بجهود القدماء في التنظير للنشاط الشعري العربي صياغة وفهما، فقد تغنينا بعض آرائهم عن كد الذهن لاختراع مفاهيم جديدة وتقديمها للناس على أنها من بنات أفكارنا في حين أنهما في

[1]- ينظر: مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي ، ص29

بطون كتبهم، فاستغلال ما يصلح إذن من آراء القدماء فيه وفاء للتاريخ وتوفير جهود قد تبذل هدرا، ومعاصرة محتوية للصالح من التراث[1]."

وهناك في الشعرية كذلك تأثر بكبار الدراسيين الشكلانيين أمثال "جاكبسون "ضمن مؤلفة "محاولات في اللسانيات العامة"، أماب خصوص اهتمامه بآراء اللغويين والبلاغين فقد أبدى احتكاما إلى آراء اللسانيين الغربيين والمحدثين الذين كانوا بدورهم متأثرين بالثقافة اليونانية وربما وباللاتينية .

كما تأكّد اهتمامه بالثقافة الغربية من خلال محاولته التوفيق بين آراء النقاد العرب والغربيين.

وفي هذا الشأن أعلن إفادته في كثير من الأفكار – من غريماس وجيرار جنيت و ميتران، معبرا عن هذه الطريقة في التحليل وهذا التمازج في الاختصاصات المعرفية بقوله : " إذا أردنا مثلا التركيب بين مناهج لنأخذ مثلا "غريماس" في ثوابته المقصدية و المورفولوجية، واستغلال المربع السيميائي الذي هو في حقيقته وسيلة عيانية هندسية لتوليد المفاهيم"[2]

ومن جهة أخرى يمكن استظهار هذه التعدّدية في مؤلفه "تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص" الكتاب الذي يتفتح على حقول لسانياتية متعدّدة، وللتوضيح أكثر تجدر الإشارة إلى عنوان الدراسة (استراتيجية التناص)، حيث وظّف الباحث هذا المفهوم وتبنّاه بوصفه مفهوما مرجعيا في أفكار (إيزر وولف) في المدرسة الألمانية.

أما على المستوى المنهجي فقد عكف "مفتاح " على تحليل "رائية بن عبدون" في التراث الأندلسي، ونماذج أخرى دون التراجع عن منهج التركيب الذي نحاه في المعالجة السابقة .

كما تأثر بكبار الدارسين الشكلانيين أمثال : رومان جاكبسون، سيما في مجال الاهتمام بالمادة الصوتية ضمن مؤلفه "محاولات في اللسانيات العامة Essais de linguistique

[1]– محمد مفتاح، في سيمياء الشعر القديم (دراسة نظرية وتطبيقية)، دار الثقافة، المغرب، 1989، ص21.

[2]– محمد مفتاح، التحليل السيميائي، أدواته وأبعاده، مجلة دراسات سيميائية أدبية (المغرب)، العدد 1، 1987، ص 14.

general" مؤكدا ذلك بقوله :" إن محاولتنا تدخل ضمن نظرية الشعرية التي لها مسلماتها وفروضها ونظرياتهما كما نجد عند "ياكبسون" و"لوتمان" و"جان كوهن"، ومع اختلافهم فإنهم يشتركون جميعا في محاولتهم صياغة مبادئ عامة للشعر".[1]

ومن أهم التيارات اللسانية التي عرف منها "مفتاح" على النحو التالي:[2]

1-التيار التداولي:

وضمن هذا التيار استمد المقصدية عن الفيلسوف "موريس"، وتشبّع بكثير من المبادئ عن علماء النفس وفلاسفة اللغة.

وضمن هذا التيار استمد مفتاح المقصدية عن الفيلسوف (موريس) من خلال بعض الكتب في اللّغتين الفرنسية والانجليزية.[3]

2- تيار السيميوطيقية:

ويندرج هذا التيار ضمن الروافد التي استفاد منها الباحث وأهم ممثل له "غريماس" ومدرسته، وقد استقى نظريته من مصادر معرفية متعددة، ولتأكيدها سعى "مفتاح "إلى استعراض أهم الخطوط الرئيسية لمعالمه ضمن مجموعة من الكتب التي اطلع عليها.

3 تيار الشعرية:

في هذا التيار استفاد الباحث ببعض النماذج أبرزها مساهمات "جاكسون" في النظرية الشعرية و"جان كوهين" في مسألتي المجاز والاستعارة، وفي مرحلة لاحقة "ج.مولينو" و "طامين" اللذان أخذا مفهوم الشعرية والبلاغية القديمين.

[1]- محمد مفتاح، في سيمياء الشعر القديم (دراسة نظرية وتطبيقية)، ص58

[2]- ينظر: مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي ، ص32.

[3]- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري،(استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، المغرب،2005، ص8

أمّا في مؤلفه "دينامية النص" فقد عاد الباحث إلى مكاسب ومكتسبات النسق على مستوى التطورات المركزية ولذلك فقد عالج مسألة الدينامية انطلاقا من إمدادات غريماس بما يحتويه هذا المفهوم من مفاهيم أخرى علمية.[1]

ولتجسيد هذا الوعي النقدي الجديد تجدر الإشارة إلى أهم المشارب العلمية التي سار في ركابها الباحث، كما يمكن استجلاء إشارات أخرى تتلخّص ضمن مدخل الدراسة والتي شهد من خلالها الباحث على أن جل المفاهيم المستعملة في الدينامية مصدرها النظرية السوسولوجية التطورية، ونتيجة لذلك ارتكزت مناقشته على الاتجاهات التالية في التحليل:
النظرية السيميوطيقية- النظرية الكارثية- نظرية الشكل الهندسي-نظرية الحرمان- نظرية الذكاء الاصطناعي- نظرية التواصل والعمل .[2]

ومن هنا استفاد الباحث من الأسس الفلسفية والابستمولوجية محاولا الكشف عن آراء بعض المؤرخين وعلماء الاجتماع مثل :"فون رأيت"و"شيشالم"و"أقرسيت"و"شيفر" وذلك من خلال كتاب Action Pragmatique.Paraxéologique Communication et لصاحبه "ليوأبستال"Leo Apstal.

ولاستظهار امدادته الفكرية والنظرية خارج الثقافة الفرنسية و الانجلوساكسونية يعثر على ملامح أخرى أشار إليها باحثون ألمان مثل "ايزروولف" من ذلك إشارته إلى مفهوم "النفيية".

[1]- ينظر: مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي ، ص33.
[2]- ينظر: مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي ، ص36.

وهكـذا تظـل اسـتفادة الباحـث مـن الحداثـة وأعلامهـا قائمـة واردة ومسـتمرة علـى الـدوام حـتى آخـر محطـة مـن مشـروعه النقـدي ونعـني بـذلك مؤلفاتـه "مجهـول البيـان" "التلقـي والتأويل" ثم "التشابه والاختلاف".

وبـذلك بـدا اعتمـاده واضـحا علـى الكثـير مـن المفـاهيم الأرسـطية القديمـة والحديثـة وهـذا مـن خـلال كتـاب "مجهـول البيـان"، كمـا نشـير أن الكتـاب يحتـل مكانـة مرموقـة في مجال الثقافة العربية من حيث دراسة المسألة البيانية.

ومـن منظـور آخـر تتولـد منطلقـات الباحـث بأفكـار "غريمـاس" واتخـاذه لـه نموذجـا في مناقشـاته، ويبقـى العامـل التـأثري في أعمالـه مسـتمرا لـذلك في مجـال "التقيـيس "حيـث استفاد من نظريات معاصرة.

وفي مسـألة التأويـل قـام الباحـث بتطعـيم أفكـاره النظريـة المسـتمدة مـن أعمـال المنظـرين القـدماء بالوثـائق المتداولـة في أدبيـات بـاحثين مثـل:"جيرار سـيلفا" وفي خضـم التيـار التفكـير عـاد إلى مرجعيـات كبـار النقـاد وعلـى رأسـهم "دريـدا" وضـمن التأويليـة الفلسـفية اسـتقى أفكـاره مـن النظريـة الألمانيـة الـتي مـن أبـرز روادها:"هايـدجر" و "كـدامير" وغيرهم...[1]

وفي أطروحـة المقصـدية الظـاهرة في النظريـة التفكيكيـة اسـتفاد مـن بعـض الاتجاهـات السيميائية عند "بيرس" و"غريماس".

وفي مجال التظهير سعى إلى التركيب بين النظريات الأنثروبولوجية والسردية.

أمـا الوجـه الآخـر مـن أثـر الحداثـة بنيويتهـا وسـيميائياتها فقـد ظهـر ضـمن مؤلفـه "التلقي والتأويل، مقاربة نسقية".

[1]- ينظر: مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي ، ص37.

كما استفاد من نظرية المعرفة و من الذكاء الاصطناعي و من المنطق و في استيحائه لكل خلفية إبستمولوجية و معرفية يستحضر النظريات الأخرى التي سبق له أن وظفها و شغلها حيث يحاول تطويع مفاهيمها لكي تخضع للخلفية الجديدة .[1]

و لهذا غالبا ما نجد عنده نزوعا نحو المقاربة بين المفاهيم مع تجذيرها في أسسها النظرية و هو في ذلك لا يميّز بين المرجعيات العربية الكلاسيكية و الإغريقية و الغربية المعاصرة ، و يعتبر نقده في الغالب نظريا ، و تأسيسيا في المجال السيميائي عامّة.

وعند العودة إلى كتابه "التشابه والاختلاف"، يلاحظ تناول "محمد مفتاح" من خلالهما ما دعاه ب "نسقية الثقافة" وانطلاقا منه، واصل استراتيجية التوفيقية مازجا بين تيارات فلسفية تضرب جذورها في عمق الفكر البشري القديم، وأخرى حديثة ساهم فيها اللسانيون.

كما يتضح اعتماد الباحث على مصادر متعددة مشيرا إليها عرضا : أهمها الأنثرولوجية البنيوية لدى "ليفي ستراوس" والشكلائية لدى"بروب" ومن جهة الباحث آراء "جان بتيطوكوكوردا " وأعمال "كاترين كويرات".[2]

وعلى هذا الأساس تتسع دائرة البحث والاستعانة في أعمال "محمد مفتاح" على عدة مناخات فكرية أجنبية معاصرة، فرنسية، ألمانية وأمريكية ومن خلالها يمكن القول أن هذه التعددية التي تمتلكها مكنته من تقديم زاد معرفي هائل للنقد العربي.

[1]- محمد عبد الحميد، النص الأدبي بين إشكالية الأحادية و الرؤية التكاملية، تقديم: عثمان موافى، دار الوفاء، مصر، ط1 2002

[2]- ينظر: مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي ، ص41

المبحث الثالث: موازنة:

لقد كانت هذه أهم المصادر التي نهل منها الباحثان أفكارهما، أما بخصوص مواطن التشاكل والتباين والتي يمكن رصدها عل النحو التالي :

استفادة الباحثين من جميع مناهل النظرية السيميائية على اختلاف مشاربهما وتوجهات أعلامها، وقد ذكرنا خاصية أخرى، وهي اقتران التيار البنيوي ومدارسه النقدية مع النموذج السيميائي ولذلك استفاد الباحثان من هذه النظرية منهجيا وإجرائيا.[1]

ومن هنا تجلت لنا اعتمادات الباحثين على نظريات "مدرسة جنيف" ثم المدرسة الشكلية و"حلقة براغ" في كثير من المواد ، وقد لاحظنا توافق الباحثين في الكثير من النظريات التي تتلخص بصورة شاملة مستفيدين من الأسلوبية كحقل ينضوي تحت المعاصرة.

أمّا على المستوى المعاجيمي: تظهر عودة الباحثين جلية إلى القواميس الغربية وأخرى حداثية جامعة لعلوم اللغة ، ومن أبرزها "معجم تودروفوديكرو" و "معجم غريماس كورتيس".

وقد تجلى أيضا تشرّب الباحثين من الفلسفة اليونانية و الثقافة العربية الإسلامية في المجال السيميائي في بعض الإجراءات والمصطلحات.

ونلخص أهم الاتجاهات التي توافق فيها على النحو التالي :

اتجاه سيميوطيقا الفيلسوف الأمريكي "بيرس"- اتجاه سيميولوجيا (دي سوسير- اتجاه "رولان بارك"- الاتجاه السيميولوجي- الاتجاه الأسلوبي- اتجاه التفكيكية.[2]

[1]- ينظر: مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي ، ص43-44.

[2]- ينظر: المصدر نفسه ، ص45.

الفصل الثاني

في المنهج

تمهيد:

تعدّ إشكالية المنهج من المسائل الجوهرية التي تأتي في صدارة الطرح النقد في المعاصر، وبهذا المعنى "يحدد المنهج طريقة التعامل مع الظاهرة الأدبية ويشترط فيه أن يحدد أدواته الإجرائية بدقة ووضوح".[1]

إنّ المنهج: هو " سلسلة من العمليات المبرمجة والّتي تهدف إلى الحصول على نتيجة مطابقة لمقتضيّات النّظريّة، ويقابل المنهج من المنظور السابق النّظريّة " [2].

وهنا يشير" سعيد علوش" يجمع بين المنهج والطريقة فهما حسب رأيه شيء واحد في حين أن "صلاح فضل" يرى أن للمنهج مفهومان أحدهما عام والآخر خاص " فالعام يرتبط بطبيعة الفكر النّقدي ذاته في العلوم الإنسانية بأكملها... أمّا الخاص فهو الّذي يتعلق بالدراسة الأدبيّة وبطرق معالجة القضايا الأدبيّة، والنظر في مظاهر الإبداع الأدبي بأشكاله وتجلياته...." [3] .

يربط هنا بيّن الجانب الأدبي و الجانب الفلسفي للمنهج، في حين يفضل "يوسف وغليسي" تعريفه انطلاقا من استحضاره حل المفاهيم الّتي تتصل به من مذهب و تيار و نظريّة و اتجاه فيقول " و عليه فالمنهج – بصفة جامعة – هو جملة من الأساليب و الآليات الإجرائية، الصادرة عن رؤيّة نظريّة شاملة إلى الإبداع الأدبي و الّتي غالباً ما تنبثق عن أساس فلسفي أو فكري يستخدمها الناقد في تحليل النّص و تفسيره بكيفية شاملة لا تتوقف فعاليتها على عتبة دراسة الجزء من الكل.

[1] – ينظر: مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي ص63

[2] – سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عروض تقديم وترجمة)، دار الكتاب اللبناني بيروت، لبنان، ط1 2002، ص 223..

[3] – صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، دار الآفات العربية القاهرة، د ط، د ت، ص9 –10.

ومن خلال التحول بالمناهج الحداثية في مسار النقد العربي المعاصر، تحت التوجهات النظرية لدي النقاد العرب معتمدين المنهج النقدي، في حين نجدهم يؤكدون على ضرورة تضافر جملة من المناهج النقدية لسبر أغوار الأدب .

ولعل الضجة التي أحدثتها اللسانيات أفادت كثيرا النقد العربي، على الرغم مما جلبته هذه الإفادة من إشكاليات نقدية ما تزال تزداد يوما بعد يوم. لقد أخذ علماء اللسان على عواتقهم مهمة تطوير المعطيات العلمية ، للبحث عن المنهج الكفيل باستكشاف طبيعة التركيبة الآلية للبنية اللسانية ، فأقيمت نظرية لسانية كاملة ذات منحى توليدي تحويلي من سماتها ذلك التحول المنهجي العميق هدفه المقاربة العلمية للظاهرة اللغوية.[1]

وما كان لهذا الأثر التنظيري ليظهر إلى حيز ساحة البحث اللغوي لولا كتاب دوسوسير الشهير(cours de linguistique générale) عام 1916 . فقد أحدث تحولا ثوريا في مسار البحث اللساني بكل أبعاده، فكل بحث في الحقل اللساني بعده كما يرى أحمد حساني «عيال على المبادئ النظرية التي جاء بها دوسوسير والتحديات التي طرحتها في رحاب البحث العلمي للظاهرة اللغوية».[2]

وعلى هذا التخريج للنظرية السوسيرية ، أصبح ملمح المنهج التصنيفي قائما على نعت الثنائيات والتي ميزتها «مجموعة من التقسيمات نسبت إلى هوس التقسيم لديه».[3] وهو عين ما ترمي إليه التجزيئية، التي وسمت بها الدرس اللغوي في هذا البحث.

فهذا المنهج القائم على التصنيف ، ما هو إلا دراسة وصفية تركيبية بديلة عن الدراسة التركيبية التقليدية ، التي بدت في نظر دي سوسير عقيمة ؛ لأنها تقوم على أصول معيارية ،تتوخى مبدأ الخطأ والصواب ، وهو الأصل نفسه في المعيار العربي.

[1]- ينظر: مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي ص64

[2]- أحمد حساني ،مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية (الجزائر) 1999 ، ص99

[3]- المرجع نفسه، ص100.

ويتحدد مثل هذا التحول في اتجاه هؤلاء النقاد إلى الاستفادة بالعلوم الطبيعية وتطبيق مناهج العلماء على النقد مؤكدين نوع الإجراءات التي تمكن بها تناول الأعمال الأدبية .

وقد مكنهم ذلك من إيجاد الروافد المحصلة في نظريات مثل: البنيوية والسينمائية كمناهج يولد من خلالها النص مع كل قراءة.

وقد أدت هذه المستجدات العلمية إلى ميلاد حركات أدبية جديدة تمثلها مجموعة من الباحثين المهتمين بالتحليل اللسانياتي والسيمائي، ثم انتصب المنهج السيميائي من رماد البنيوية.

على أن الانطلاقة الفعلية في العمل بالمنهج اللسانياتي في الوطن العربي حددت أواخر الستينات.[1]

وفي هذا المجال كانت تونس تستقطب أهم هذه المساهمات، على غرار المغرب والجزائر لم يهتم به الباحثون إلا في أواخر السبعينات .

ومن خلال هذا الكم الهائل من التجارب في الوطن العربي توخينا دراسة المنهج السيميائي عند الناقدين "عبد الملك مرتاض" و"محمد مفتاح"، محاولين القبض على استفادتهما المنهجية من النظرية السيميائية.

إنّ عبد الملك مرتاض أكثر النقاد مواكبة للمناهج النقدية الحداثية في الجزائر، بدأ الكتابة النقدية وفق المناهج السياسية التقليدية محللا في ضوئها الشعر بجميع أصنافه ثم القصص والروايات والأمثال ...إلخ ، وقد عرف باتجاهه النقدي الأصيل .

وكانت بداية الاستهلاك مع الكتابة النقدية في مصطلح الستينات حيث ألف كتابيه: "القصة في الأدب العربي "و "نهضة الأدب العربي المعاصر "ملحقا بأعمال أخرى.

ومن خلال توسطه مرحلة الكتابة النقدية بدأ يفكر في مناهج أخرى لا تستجيب للمعطيات السياقية، معلنا استفادته من البنيوية.

[1]- ينظر: مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي ص65.

وفي مرحلة لاحقة انتبه مرتاض إلى السيميائية، فأنجز جملة من الدراسات في هذا المجال، وهي تعد الأكبر تأسيسا للمنهج السيميائي عنت مرحلة التسعينات

وعلى غرار "مرتاض" سعى "محمد مفتاح" إلى فتح المجال أما الدراسات اللسانياتية بما فيها (السيميائية والمنطقية والنفسية)، ويؤكد هذا ما برر من تحولات منهجية في كتاباته منذ مطلع الثمانينات تحت تأثير البنيوية حيث أنجز أطروحته في الخطاب الصوفي لاستراتيجية مغايرة لما كان مساراته مع التحقيق.

والملاحظ أن مفتاح لا يعتبر هذه المنهجية المتبعة منهجا بالمعنى الدقيق، وميل واضح إلى المنهج التاريخي، وبعد هذه المرحلة اتجه "مفتاح" إلى الاهتمام بالسيميائيات، دون أن يسد الأبواب أمام المناهج التقليدية التي من أبرزها : التاريخي، الجمالي، الإحصائي.

أما الكتب المنجزة وفق هذا المنهج يمكن التمثيل لها بمرحلتين:

1-المرحلة الجمالية: يمثلها كتابه(في سيمياء الشعر القديم)

2-المرحلة الدينامية: ويمثلها كتابه(دينامية النص تنظير وإنجاز).

وهي أصول ارتأيناها نماذج عينية في التحليل السيميائي ذلك لأن "مفتاح" أبان عن الإمكانيات التي اعتمدها في تحليل النصوص ضمن الدرس السيميائي، وأبدى خلالها ولعه الشديد بالبلاغة العربية كما ارتحل من خلالها إلى آخر ما توصل إليه الدرس السيميائي عند الغرب.

هكذا تظهر أوجه التوافق بين أعمال مرتاض ومفتاح، لذلك هدف هذا الفصل إلى إظهارها بالموازنة.[1]

[1]- ينظر: مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي ص68

المبحث الأوّل: منهج عبد الملك مرتاض:

لقد استهل "مرتاض" مساره النقدي في تحليل الخطاب السيميائي عبر مجال السردية بكتابه: "تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية "جمال بغداد".

وللتدليل على حقائق هذه الدراسة التي غير من خلالها عن المنهج السيميائي، أشار بقوله: "إنّما نود فقط عرض المنهج الذي سلكناه في هذه الدراسة "، وللتوضيح أكثر قال: "فلتكن هذه المحاولة منهجية لدراسة التراث العربي...".[1]

وهكذا تتواتر صور شبيه المنهج الجديد في الدراسة، حيث أكد على تحضير حملة من العقبات المنهجية التي واجهته في بداية التجربة النقدية، بعد ذلك انصرف حديثة إلى أظهر رؤيته المستقلة من خلال كل مستوى من المستويات السبعة في التحليل.

للتفصيل فقد درس في المستوى الأول الحدث في حكاية" جمال بغداد" بوصفه مفهوما أسطوريا واقعيا ومن هنا قدم ضروبا للحدث أهمها "المحظور- المسحور- المجهض- المانع".

والظاهر أن هذا المستوى أفاده كثيرا في الوقوف على بعض الخصوصيات التي تلد الممارسة النقدية الحكائية مثل مسألة السرد.

دُشن هذا المنهج المركب بـ " تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية جمال بغداد " و هي إحدى حكايات (ألف ليلة و ليلة) ، و تمتد من الليلة التّاسعة إلى الليلة التاسعة عشر حيث عرض النّص على العدسة المجهرية ، كي تتسنى له رؤيته من جميع أقطـــــاره و شتى مستوياته ، فكان قد شرحه من حيث الحدث و الشخصيات و الحيز و الزمـــــن و تقنيات السرد و بنية الخطاب و المعجم الفني... " [2].

كما يلاحظ اعتماده على آلية "الحيز"، وأثارت من خلالها مصطلحا تمثل: "المكان" "الفضاء "و "المجال"، ثم تعامل معها وفق المنهج المركب.

[1]- ينظر: مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي ص69

[2] - يوسف وغليسي، الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض، ص64 – 65.

أما الوجه الآخر المعتمد في هذه المقاربة المنهجية بخصوص الحدث هو الاستفادة من أراء "فلادمير بروب"في مؤلفة مورفولوجيا الحكاية إضافة إلى اشتغاله على آلية "الإحصاء "في هذا المستوى.[1]

أما المستوى الثاني، فقد درس عالم الشخصية في "ألف ليلة وليلة "، متعضدا منهجه بجداول إحصائية، كما اعتمد على تقنيات السرد في ألف ليلة وليلة معتبرا أنه عنصرا أساسيا في الأنسجة الروائية.

وفي مستوى أخر تناول مسائل أخرى تندرج ضمن مجال التحليل السردي، متناولا "الحيز" وهي إجراء له فعله الدلالي في أيّة ممارسة نقدية، ومن خلال ذلك تحدث عن صنوفها.

وقد شفع له ذلك أن دراسة "الزمن "كمفهوم معقد يحتل في النص الروائي الحكائي حيزا كبيرا في النقد العربي الحديث، ثم عدها الأكثر تناولا في الفلسفة والعلم والرياضيات...الخ، وكان مسعاه في ذلك قائما على بعض آراء اللسانيتين الفرنسيين فيه [2]

أما في مجال خصائص البناء في لغة السرد فقد تناول لغة الحوار ولغة السارد، ومن ذلك دراسة خاصيات الخطاب ،كما تناول عنصر "الإيقاع" في النص السردي.

في حديثنا وتغلغلنا في دراسة هذا المنهج أي المنهج الأسلوبي نجد عدة نقاط عرفوا هذا المنهج لكن لم يشيروا إليه كمنهج أسلوبي بحت وإنّما عرفوا الأسلوبية بـــدلا عن تعريفهم بالمنهج الأسلوبي. بمعنى أن الأسلوبية وضعت لتحل محل المنهج الأسلوبي أو لنقل الأسلوبية بأنّها " هي علم لساني يعني بدراسة مجال التصرف في حدود القواعد البنيوية لانتظام جهاز اللّغة ". [3]

من هذا المعنى يوضح أن المنهج الأسلـــوبي فـــي نظـــر "عبد السلام المسدي" هو منهج يختص باللسـان أي اللّغة، فيـدرس كـلّ مـا يتعلـق باللّغـــة ويفصلـــها تفصيلاً دقيقـاً في حـدود قواعـد بنيوية

[1]- ينظر: مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي ص70

[2]- ينظر: مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي ص71.

[3]- عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، ليبيا، ط2، س1982، ص56.

وأسس تحكم بنيّة النّص أي البنيّة اللّغوية للإنتاج الأدبي، ومنه ينتج انتظام وترابط في الإنتاج الكلامي ويرى الدكتور " عبد الملك مرتاض " أن حقيقة الأسلوبية هي علم معرفته للأسلوب، أي علم بداغوجية الحديث ". الّذي يوجهه واحد منا إلى النّاس مكتوباً أو منطوقاً ". [1]

وفي نهاية الدراسة تعرض إلى دراسة لغة السرد في مستواها المعجمي مقتربا في ذلك من رود "رواتب باراه" لا يسمى في مسألة "موت المؤلف".[2]

وقد تلت هذه الدراسة ممارسة أخرى ونقصد بها كتابه "أ/ي" دراسة سيميائية تفكيكية كنص أين ليلاي لمحمد العيد الذي يعد البداية الأولى للإنتاج التطبيقي الذي اعتمد فيه "المنهج السيميائي".

والمطلع على هذه الدراسة يلاحظ التذبذب الذي لف عدته المنهجية ويستشف أيضا أن منهجية الكتاب لا تختلف مما اعتمد في كتابه "بنية الخطاب الشعري".

وتجاوزا لهذه الملاحظات يلاحظ الدارس تبني "مرتاض" منهج التشريح لنص أين ليلاي.

وفي ضوء هذا التصور قصد مرتاض البحث في أصول المنهج المتبع مقاربا ذلك بالبنيوية مبينا السيميائية كمنهج نظري وإجرائي.

واستمرارا لهذه الدراسة لاحظ مرتاض أن بنية القصيدة لدى محمد العيد شبيهة ببنية القصيدة العربية.

ويستمر الحال في دراسة لطبيعة البنية معتمدا أسلوب التفكيك مستندا إلى بعض إجراءات المنهج السيميائي ملاحظا عناصر سيميائية.

وقد اشتمل الفصل الثاني على مسألة مخاض النص وتأويلته، حيث تمثل الباحث جو النص من حيث الرؤية النقدية التقليدية وما يقابلها في اللسانيات الحديثة .

[1]- عبد الملك مرتاض، الأمثال الشعبية الجزائرية تحليل لمجموعة من الأمثال الزراعية والاقتصادية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، س2007م – ص111.

[2]- ينظر: مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي ص72.

وترد في الدراسة مجموعة من الملامح التي تناول من خلالها بعض النماذج السيميائية مثل "الأقونة".

وبذلك أسس منهجه النقدي على خصوصية سيميائية أخرى هي التأويل، ودائما في هذا الاتجاه اعتمد الباحث فكرة "الهيريومنوطيقا" في تأويل الرمز، وفي سياق هذا التحليل ذهب إلى إيجاد عناصر مثل (فن القول نص النص) مشروط لا بد أن تستوي في النصوص الأدبية.

كما سعى الباحث في "الفصل الرابع "إلى تناول الحيز الشعري في الزمن محددا العلاقة بين الفضاء والحيز.

وقد تناول في الفصل "السادس "التركيب الإيقاعي في نص "أين ليلاي"، مشيرا إلى أن أدبية النص تمكن في إيقاعه، مثلما تناول "الإيقاع" كعنصر إجرائي يشيع عند المعاصرين في الشعرية متمثلا مظاهر مختلفة من الإيقاع أبرزها :التركيبي- الداخلي- الخارجي، مستعينا بأسلوب الإحصاء، ومن هنا برز دور الموسيقى في بنية النص الشعري.

وفي الختام خلص مرتاض إلى إرفاق الدراسة بنص القصيدة كاملة.

بعد هذه الممارسة النقدية يمكن التمثيل كذلك بما صدر ل"مرتاض" من دراسات في مجال التنظيم للشعر وتحليله سيميائيا، لأن هذه الدراسة تشكل إحدى الممارسات العملية المتميزة التي أنجزها وفق التحليل السيميائي.[1]

وفي ضوء هذه المعطيات، ذهب مرتاض إلى بناء منهجه على خمس مستويات، وحتى يفصّل تبني الباحث نماذج من الدرس السيميائي متناولا المستوى الأول عدسة "التشاكل" الذي اهتدى إليها من خلال سيميائية غريماس، محاولا الإلمام بنظريات "غريماس" حول التشاكل بالذات. ومن خلال هذا انتقى مرتاض سبعة وثلاثين نمَطا تشاكليا ليحللها بدقة، مستعينا ببعض الإجراءات السيميائية مثل "المربع السيميائي ".[2]

[1]- ينظر: مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي ص76

[2]- ينظر: المصدر نفسه ص78-79.

ومن هنا تابع تحليله للقصيدة قاصدا تقديم مقاربة تشاكلية تحت زاوية الاحتياز، وفق سبل مغايرة لما انتهجه في معالجته النص في كتابه "بنية الخطاب الشعري".

وفي المستوى الثالث تناول النص وفق منظور معالجة "انزياحية" متخذا من مفهوم الانزياح إجراءا سيميائيا في القصيدة، ثم اعتبره مصطلح متسرب من اللفظ الغربي (Écart)، كما تعامل معه هل زاويتين اثنتين هما:

-التفسير اللسانياتي المهاجمي للمفهوم .

-التفسير السيميائي.

أما في الفصل الرابع بدأ اعتماده واضحا في عنصر الحيز (الحيز السيميائي في القصيدة).

وآخر ملامح "المنهج السيميائي" في هذه المعالجة هو تناوله النص عبر رباعية سيميائية مركبة تتمثل في (الأقونة القرينة، الرمز الإشارة).

ومن خلال هذه العناصر عكف على تناول نص القصيدة على مسلك التفكيكين معتمدا أسلوب التأويل.

وهكذا تحقق لنا القول أن منهجه هو منهج مركب جمع السيميائية إلى الأسلوبية والتفكيكية في تكامل إيجابي.[1]

[1]- ينظر: مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي ص82.

المبحث الثاني: منهج "محمد مفتاح":

والمتمثل في مرحلتين "جمالية" و "دينامية".

1-**المرحلة الجمالية:** تعد هذه المرحلة أساسية في مساراته الفكرية، وقد استهلها بمؤلفه في سيمياء الشعر القديم، دراسة نظرية تطبيقية وقد خصص هذه المرحلة لتحليل الشعر وحده، كما أراد الخروج عن الاتجاهات السياقية في التحليل.[1]

وإذ كان "مفتاح" من خلال هذه لرؤية المنهجية قصد التعبير عن رغبته في النقد الألسني كبديل لبعض الاتجاهات النقدية فإنه أراد كذلك " التعبير عن القراءة المتعددة ".

يرى محمد مفتاح أن التقيد بمنهج مدرسة واحدة لتحليل الخطاب فيه الكثير من التعسف والابتسار لذلك اتجه الباحث إلى أخذ بعض المناهج والتوليف بينها في صيغة توفيقية، ليؤسس منها منهجا خاصا يتسم بالعمق والشمولية، يقول:"حينما نوينا الاستيحاء من اللسانيات والسيميائيات التدريس الخطاب الشعري العربي والكتابة فيه ترددنا بين أمرين ممكنين: العكوف على ما كتبته مدرسة واحدة لفهم مبادئها العامة والخاصة ثم تطبيقها على الخطاب الشعري، ولكننا رفضنا هذا الخيار لأسباب موضوعية من حيث إن أية مدرسة لم تتوفق إلى الآن في صياغة نظرية شاملة، وإنما كل ما نجده هو بعض المبادئ الجزئية و التسبية التي إذا أضاءت جوانب بقيت أخرى مظلمة، وقد أدى بنا هذا الشعور بقصور النظرة الأحادية إلى اختيار الأمر الثاني وهو التعدد رغم ما يتضمنه من مشاق ومزالق. ذلك أنه إذا كان استيعاب نظرية لغوية واحدة لمدرسة واحدة يتطلب جهودا مضنية ووقتا مديدا، فإن ما يحتمه تفهم نظريات مختلفة يفوق ذلك أضعافا مضاعفة، وكذلك أنه إذا كان اتباع النظرية الواحدة يقي من الانتقائية والتلفيقية فإن الأخذ من نظريات مختلفة يتم الانتقائية ولكنه لا يؤدي إلى التلفيقية بالضرورة لأن آفة الانتقائية لا تصيب إلا من كان ساذجا مؤمنا إيمانا أعمى ما

[1]- ينظر: مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي ص82.

يقرأ، غير متفطن للظروف التاريخية والابستيمية التي نشأت فيها النظريات[1]، وغير قادر على تمييز الثوابت من المتغيرات في كل منها وعلى ما تجتمع عليه وتقترف" و يضيف محمد مفتاح التيارات اللسانية الأساسية ومواقفها من الخطاب الأدبي ويشير إلى أهم عناصرها النظرية[2]

إضافة إلى هذا اتكأت دراسته على أربعة عناصر مستوياتية هي:

1. دراسة المواد الصوتية.
2. التركيب.
3. دراسة المعجم
4. المعنى أو المقصدية.

ومن خلال هذه العناصر نزع الباحث إلى القراءة المتعددة والمركبة في ضوء(نونية أبي البقاء الرندي)، ولإعطاء المعالجة قدرها الفكري في التراث العربي ،وقف في القسم الأول على مجموعة من المعطيات الأولية.[3]

ذكر نص القصيدة (تحتوي على 43 بيتا) وفيما يتعلق بنمطيها، اعتمد على آليات أخرى أهمها:

1- الفهم بالموازنة. 2- معايير الشعر.

أما الملامح الأولى التي تواخّاها ضمن المنهج النبوي الشكلاني " اقتداء بالدراسات الغربية في هذا المجال.[4]

ولعل ما يوحد تحليل مفتاح هذه النصوص الشعرية هو مراهنته منذ البداية على ما هو حداني من المناهج النقدية بما فيها اللسانية والسيميائية ومنجزات العلم المعرفي والتداوليات. ومما أفضت إليه

[1]- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري،(استراتيجية التناص)،ص76.

[2]- نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة للنشر، الجزائر،1997، ص76

[3]- ينظر: مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي ص83

[4]- ينظر: مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي ص84

رغبة الباحث في التجريب والتحديث صعوبة تصنيف مشروعه النقدي ضمن هذا التوجه النقدي أو ذاك، فقد صفة بعض الدارسين ضمن نقاد التوجه البنيوي السيميولوجي المعتمد على المبادئ الأساسية للنظرية البنيوية والاستفادة من الأبحاث اللسانية والسيميولوجية المعاصرة والانطلاق من النص الشعري في حد ذاته وتر كيز الاهتمام على بنيته اللغوية والرمزية والبحث عن العلاقات والقوانين الباطنية التي تحكمه، فيما صفه دار سون أخرون ضمن نقاد المقاربة التي تعمد إلى بناء المعرفة بالنصوص والخطابات في تكوها وشروط تداولها وتلقيها، ويعزى هذا التباين في التصنيف والنمذجة إلى شساعة الأفق النظري عند الباحث "محمد مفتاح".[1]

أمّا في مسألة "المعجم" اهتدى إلى التوفيق بين أراء النقاد العرب وأراء الدارسين المحدثين اللسانيين والشعريين.

وفي مسألة "التركيب" اهتم بوجهة نظر المدرسة الشكلانية للتوسيع في المسألة، تناول مسألة " المعادل النحوي" ودوره في جمالية الشعر.

آخر المسائل في الدراسة المقصدية، وهي البوصلة التي توجه تلك العناصر وتجعلها تتضامن وتتجه إلى مصدر عام.

وامتداد المنهج "التوفيق" بين القديم والحديث ، عاد إلى أراء الشكلانيين في مسألة وظائف الاتصال، معتمد الوظيفة الشعرية في مقام التحليل.[2]

أمّا في القسم الثاني من الدراسة اعتمد على بعض إجراءات المنهج السيميائي، لاسيما في دراسة "مسألة الأسطورة – التاريخ " معتمدا (المربع السيميائي) لدى قريماس.

ومن الملامح الأخرى في المسألة ذاتها لاحظ امتزاج العناصر الشعرية بالعناصر السردية مستضيئا ببعض النظريات النبوية.

[1]- محمد الكحلاوي، محمد مفتاح والخطاب الصوفي، منشورات الاختلاف، الجزائ، ط1، 2007، ص152.

[2]- ينظر: مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي ص85

وبغية البرهنة على التناول السيميائي للقصة رصد مفتاح الملاحظات التالية: "أن النقاد العرب القدامى أجازوا الاستعانة بالقص" أن الشاعر استعمل لفظ حكي.

أن بعض المحدثين ناقشوا مشكل الحدود والعلاقة بين الشعرية والتحليل السيميائي.

بخصوص تجليات سيميائية في السرد التي اعتمدها الباحث نذكر:

-مناهج " العوامل" بعناصره الستة.

-رصد علاقات الاتصال والانفصال والانتقال في الأحوال.

هكذا استمر الهاجس النقدي عند " مفتاح" حيث واصل انشغاله بالمنهج السيميائي، فألف كتابه (تحليل الخطاب الشعري – استراتيجية التناص).

كدراسة تشكل مثالا نموذجيا في القراءة المتعددة التي تعكس بدورها التعددية النقدية السائدة في المغرب.

ومن خلال هذا التصور حدد منهجه في مطلع الدراسة، راصدا مكونات الخطاب في شكلها المتألّف من عدة عناصر، اعتبرها إجراءات حلل في ضوئه قصيدة " ابن عبدون المنهج" السيميائي مركب.

ويلاحظ أن التعددية المنهجية التي دعا إليها ليست تلفيقية بقدر ما ترمي إلى وحدة الآفاق والتصور.

ومن هذا التعدد سعى إلى إقامة منهجه السيميائي في تحليل الأدب، وتحت وطأة تأثير هذا التركيب المنهجي استجاب للهاجس التي ظل يراوده، معتمد المناهج اللسانياتية والشعرية والسيميائية.

وبمثل هذا السلوك المنهجي، تمثل الإجراءات السيميائية بحسب المستويات التالية (الصوتي والمعجمي والتركيبي والتناقضي والتفاعلي والمقصدية)، كمسائل درسها نظريا وتطبيقيا في القسم الثاني.

وهكذا سعى إلى التركيب بين هذه التيارات مستمدا منهجه من الاتجاه الأنجلو ساكسوني واشترط في هذا التركيب شروط مستمرا من هذه النظريات استثمارا انتقائيا تتضح معالمه في مستويات الدراسة التالية:

-في القسم الأول: درس مبدئي (التشاكل والتباين) كمفهومين سميائيين.

-أما في المستوى الصوتي ، فقد نقل مفهوم التشاكل كل من الميدان العلمي إلي الميدان اللغوي، معتمدا دراسات صوتية في معالجة بعض المسائل.

وتماشيا مع المعطيات المنهجية استفاد من عناصر أخرى مثل : معطيات لغوية.

وفي آخر تناول " التشاكل والتباين"على مستوى المعجم وفي هذا السياق درس المعجم من زاويتين مختلفتين، تركيبية ودلالية.[1]

وفي الفصل السادس حاول التوسع في مجالات الاتجاه السيميائي معتمدا التناص كمفهوم سيميائي حديث، ثم حاول التوسع في النصوص اللسانياتية الفرنسية متعرضا إلى عدة أضرب من التناص.

وهكذا خلص مفتاح إلى عدّ هذه الآلية معيارا منهجيا وتحليل الخطاب.

كما تظهر إشارات "المنهج السيميائي" في مستوى التفاعل، وقدم الباحث إجراءات تدعم مسعاه مستمدا أفكاره من بواعث التيارات اللغوية والمنطقية.

على العموم الكتابان المؤلفان في هذه المرحلة خلقا نموذجيتان في خاصية الانتقال من داخل النص إلى خارجه، فالكتاب الأول يؤكد على مأساوية الخطاب الشعري والثاني يؤكد أكثر على هذه المأساوية في تعالقها مع مأساوية الرؤية الشعرية.

2-المرحلة الدينامية: انتقل مفتاح في مسعى كبير إلى سبيل علمنة منهجية أكثر، فأصدر كتابه – دينامية النص –تنظير وإنجاز، دراسة حاول من خلالها الجمع بين التراث والحداثة معتمدا على الكثير من إجراءات المنهج السيميائي.[2]

يقصد "بالدينامية" التحول والانتقال من حال إلى أخرى في خطية أو دورية أو انكسار. ويرتبط معناها أيضا بالانتشار والحرارة. فهي –إذاً- صيرورة وسيرورة.

[1]- ينظر: مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي ص90.

[2]- ينظر: مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي ص92-94

إن الدينامية أُسُّ الحياة، فبفضلها يتحقق التواصل والتفاعل بين الكائنات الحية على المستويين المادي والفكري.

يشمل مفهوم "الدينامية" عند مفتاح مفاهيم أخرى ذات دلالات قريبة من دلالة الدينامية، مثل: النمو والحوار والحركة. يقول: "يرى المتصفح لهذا الكتاب أننا استعملنا مفاهيم مثل "النمو" و"الحوار" و"التناسل" و"الصراع" و"الحركة" و"السيرورة" و"الانسجام". وهذه المفاهيم ترجع كلها إلى مقولة جامعة هي " الدينامية"[1]

استعار مفتاح مفهوم" الدينامية" من البيولوجيا التطورية بالدرجة الأولى، واستخدمه في معالجة النصوص. بل إنه جعل الغاية من تأليف كتابه –قيد القراءة– الكشف عن عنصري الانسجام والدينامية في النصوص المعالَجة. وتجدر الإشارة إلى أن هذا المفهوم حاضر في عدة علوم أخرى كالفيزياء والأنثروبولوجيا والسوسيولوجيا ونحوها، ولكن مفتاحا جاء به من البيولوجيا التي صارت الآن"مرجعا لكل العلوم الراهنة الطبيعية ولجميع الفلسفات الحديثة"

وقد سجلنا استهلال الباحث ممارسة العملية بالكشف عن الخلفيات الإبستمولوجيةوالتاريخية والتداخل الحاصل بينهما وديناميتها والأسس العملية التي تنبني عليها .

وبذلك اعتمد التركيب بين جميع التيارات المعتمدة في تحليل نص ديناميا، محذرا من الخلط بين المناهج.

هكذا تجلت أولى بوادر هذه النظرة في دعوته إلى الاستعمال التاريخي لأدوات القراءة الإجرائية، حيث سلك المنهج السيميائي كمنهج يمتلك الأمثلة الإجرائية، ولتوضيح معالم هذا المنهج عرض مفتاح أهم النظريات المعتمدة في التحليل وأسسها العلمية وأهمها:

- الاتجاه السيميوطيقي
- النظرية الكارثية: ضمن مرحلتين هما:

[1]– محمد مفتاح: دينامية النص (تنظير وإنجاز)، المركز الثقافي العربي (بيروت)، ط 1،1987، ص30

1مرحلة رونيه طون.

2-مرحلة بتيطوكوكورادا.

3-نظرية الشكل الهندسي

4- نظرية الذكاء الاصطناعي

5- نظرية التواصل والتعامل.

وعند التدرج في مستويات الدراسة تظهر الإجراءات السيميائية من خلال تحليل الباحث لقصيدة " الغابر الظاهر" لأحمد بزقور.

ولتوطيد صلابة هذا التحليل السيميائي عمد إلى آلية الحوارية معتمدا الحوار الداخلي والخارجي والداخلي.

كما تناول في الفصل الثالث دراسة نموذج شعري أخر، للأستاذ " محمد الخمار الكنوني " من مفهوم " الحوارية".

وفي الفصل الرابع دعم ممارسته النقدية بالتركيز على في التحليل المربع السيميائي في تحليل النص الصرفي وفي أخر الفصول اتجه إلى تبيان الاتجاه الحواري والمنهاجية الموحدة.

و الخلاصة التي يجدر بنا ذكر هي أن المنهج السيميائي لدى مفتاح يظل منهجا متطورا باستمرار مفتوحا على التجديد.[1]

المبحث الثالث :موازنة

من خلال تتبع النتائج الفرعية التي تم التوصل إليها في منهجي الناقدين عبد المالك مرتاض و محمد مفتاح، يمكن للدارس استنتاج أهم السمات النقدية التي تتحاور ضمن خطة كل باحث كما يمكن مقابلة هذا التشابه والاختلاف في خطوات التحليل.[2]

[1]- ينظر: مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي ص98.

[2]- ينظر: مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي ص98.

ففي مواطن التشابه نلاحظ أنّ عصرا جديدا من الدراسة النقدية قد بدأ، هو عنصر النص كما أن المذاهب الحداثية جميعها متعددة عندهما تمثل مرحلة هائلة من التجريب النقدي.

هذه الغزارة المنهجية هي رغبة من الباحثين في مسايرة التحول الفكري حين طرقا من خلالها أبواب النقد اللسانياتي.

ولا استجلاء هذا المنظور تجدر الإشارة إلى كتاب "النص الأدبي من أين؟ وإلى أين؟" لـ"مرتاض"، ثم "سمياء الشعر القديم" لـ"مفتاح".

سمة أخرى هي اتفاق الباحثين على ضرورة الاستعانة بالمناهج اللسانياتية العربية، والسعي وراء تأسيس نظرية عربية.

كما يبدو أن الباحثين اعتمدا البنيوية في البداية كمنهج علمي دون إهمال السياق الاجتماعي للظاهرة الأدبية.

وبعد عن هذه الخاصية يلتقي القارئ بسمة التطور المنهجي المستمر الإيجابي في محاولة لاكتساء الجديد، على الر غم من اختلاف مشارب المنهج عند كل واحد منهما.

هنا تتوطد سمة الرؤية التكاملية والتركيب المنهجي في تحليل العمل الأدبي.

لعل هذه الرؤية النقدية هي التي دفعت بالباحثين إلى استغلال المنهج الإحصائي كآلية أسلوبية في معظم الدراسات.

أما في المستوى الإجرائي يبدو اتفاق الباحثين على كثير من الأطروحات اللسانياتية والسيميائية.

ومن جهة أخرى تلفي غلبة سمات التكرار في دعواتهما التنظيرية في تناول الإجراءات السيميائية، والظاهر كذلك اتفاق الباحثين حول مفهوم النص.

سمة التفرد مع الإجراءات السيميائية، وعليه يتضح أن مرتاض لم يترك منهاجا نقديا ألسنيا إلا واعتمد عليه، على خلاف مفتاح الذي سعى إلى التركيز على بعض الأجزاء من المناهج الألسنية.

نلاحظ أيضا سمة الانطباعية الطاغية على الأحكام النقدية في مسارات الباحثين، وأن العنصر الذاتي لعب دورا فعالا عند "مرتاض"، على خلاف "مفتاح" الذي تبدو مواقفه محايدة.

كما نشير إلى أن المناهج السياقية في مسارات مرتاض تكاد تنعدم، في حين نلفيها قابعة بتعدديتها في مشروع مفتاح على مختلف المراحل التي قطعها.

نجد أيضا سمة التفتح على المناهج اللسانياتية، إلا أن أهم ما يميز منهج مرتاض رغبته في مناقشة النظريات، ومحاولة تجاوزها أحيانا، وفي المقابل يؤثر "مفتاح" المناقشات في خلفيات هذه النظريات.

إذا كانت استراتيجية "مرتاض" تتكئ على توظيف النظريات السيميولوجيا الفرنسية، فإن استراتيجية "مفتاح" تتأبى على نماذج قرائية قديمة مطعمة بأخرى من السيميولوجيا الفرنسية والسيميوطيقا الأمريكية.[1]

[1]- ينظر: مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي ص102.

الفصل الثالث

في المصطلح

إنّ للمصطلح تأثيرا نادرا ما يقدر الناس أبعادها، وتتصل هذه التأثيرات بالجوانب الفكرية العامة، لأنه صورة مكثفة العلاقة بين اللسانيات والنقد، لاسيما المصطلح السيميائي.[1]

ولا شك أن السيميائية بوصفها فرع من اللسانيات العامة تزخر بكثير من المصطلحات، مثل: سمة، تناص...إلخ، وهي نماذج أتت إلى النقد العربي المعاصر، سواء عن طريق الترجمة أو التعريب.

وسوف نركز في ذلك على بعض النماذج اعتقادا منا بأنها الأكثر شيوعا عند الباحثين.

فالمصطلح النقدي والبلاغة نابع من بيئته والأجواء الّتي نما فيها ،وتطوره يكون على حسب تزايد الحاجة للنّقد وعلى حسب تطور دراسة النّقاد له، ومدى استيعابهم له بإثبات قوته وكفاءته، ودعمه للدراسة النّقديّة ليؤدي الغرض الّذي وضع من أجله في ميدانه وهو النّقد ممّا يجعله في مراحل متقدمة ينفصل فيها عن معناه اللّغوي الأصلي [2] .

وهكذا شرع العلماء والنّقاد والمفكرون العرب في وضع اصطلاحات نقديّة. ولاحظوا اختلاف هذه المصطلحات بين عالم وآخر، فقال: ابن المعتز مثلاً في مقدمة كتابه (البديع) " ولعلّ بعض من قصر عن السبق إلـــى تأليف هذا الكتاب ستحدثه نفسه وتمنيه مشاركتنا في فضيلته فيسمى: من فنون البديع بغير ما سميناه " [3] .

إنّ مرتاض أكثر النقاد الجزائريين اهتماما بالمصطلح اللسانياتي، كما نجده ينحت مصطلحه باستمرار، فخصوصيته خصوصية الرجل المطلع على خبايا اللغة العربية وأسرارها، وهو بهذا الامتياز يثير النظريات والمصطلحات السيميائية، فهو لا يتحدث عن الألفاظ من حيث هي فارغة من الدلالات، بقدر ما يتحدث عم مصطلحان لسانياتية وسيميائية دقيقة.

[1] – ينظر: علي مولاي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاربي، ص121

[2] – نوح أحمد عبكل، المصطلح النقدي والبلاغة عند الآمدي في كتاب الموازنة بين شعر أدبي تمام والبحتري، مكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011م، ص33.

[3] – محمد عزّام، المصطلح النقدي في التراث الأدبي، دار الشر العربي بيروت – لبنان، د ط، س2010 ، ص08.

أمّا مفتاح فهو واحد من الذين لم يترددوا في التشرب من المصطلحات السيميائية عن الغرب، يتشبث بأصولها وينقلها سليمة، انطلاقا من أن المصطلح النقدي يتطلب دراسة عميقة، ومن هنا نراه يحرص على عدم ابتداع المصطلحات والتركيز على الترجمة.

واستنادًا إلى ذلك يتم التركيز في دراسة بعض النماذج من المصطلح السيميائي، التي اشترك في صياغتها الباحثان.

وسوف نسعى إلى تقصي بعض النماذج ونعالجها في جملة من المعايير.[1]

أوّلا: المصطلح عند "عبد الملك مرتاض":

تأتي الإشكالية في طليعة اهتماماته، ولعل هذه النماذج المصطلحية المتواتر ذكرها في هذا الفصل توضح ذلك.

1 – سمة:

أحد المصطلحات السيميائية الجديدة، وأحد المفاهيم التي استعارها الباحثان من الدراسات الغربية.[2]

ومصطلح سمة signe منحدر عن أصل لاتيني signum مرادف للعلامة، وهو مصطلح عربي سليم ورد عند ابن منظور باسم (سيما).

وبخصوص هذا المصطلح، أورد مرتاض مصطلح علامة Marque وقاربه باللفظ سمة signe، ثم حاول استخلاص الاختلاف والتشابه بينهما.

وعلى رغم إقراره بأن الاستعمالين (وسم، علم) متقاربان في أصل الوضع العربي، فإنه أبدى امتعاضه في مناقشة ذات المصطلح من أسماء أخرى، كما أنه لم يشأ اقتراح مصطلحات أخرى التي يتداولها بعض النقاد.

وحتى يؤكد مرتاض تبنيه لفظة (سمة)، أشار إلى بعض المفاهيم التي أقامها "بيرس".

---

[1] – ينظر: علي مولاي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاربي، ص122

[2] – المصدر نفسه، ص123.

وهو بذلك لم يخف اصطدامه بمعضلة ترجمة هذا المصطلح، حين ترجم مقالا لبيرس، لأن بعض الباحثين ترجموا المصطلح ذاته بصياغة أخرى.

ومن خلال تناوله لمصطلح القرينة لدى بيرس أضاف مصطلحين هما: "المؤشر" و"العلمية".

إنّ إطلاق " السمة " على مفهوم " Signe " عوضاً عن مصطلح " العلامة " ولنكرر سيحل لنا مشكلة أخرى من مشكلات المصطلح وهي أننا حينئذ نمحض مصطلح " العلامة " لمفهوم أخر قريب منه وهو ما يطلق عليه في الفرنسية (LaMarque).

يجزم مرتاض أن " السمة آتية من الوسم بمعنى العلم (يفتح العين و سكون اللام) بينما يجب أن ينصرف الدليل إلى غير المعنى الدالة عليه السمة....فالسمة إحداث علامة مادية في جسم أو شيء. فهي حركة تحدث في غيرها انطلاقا من نفسها ، و على حين أن الدليل قد يكون حركة ، أو كلاماً أو حضوراً ، أو غياباً أو نطقاً أو سكوتاً... فهة شيء يمثل في إثبات حجة للبرهنة بها على حكم أو قضية... فهو ذو معنى غير محايد... بينما معنى السمة محايد " [1].

" السمة تبث على غير مقصديه (السمات الطبيعية)... وحتّى السمات الاصطناعية فإنّها على الرغم من مقصدية بثها ، إلاّ أن ذلك لا يخرج عن أكثر من درجة التبليغ الحيادي بالقياس إلى الدليل الّذي لا حدودية فيه..." [2].

و" للتفريق بين السمة و العلامة اقترح – مرتاض- أن تكون " [3] السمة العلم الّذي يعالج دلالة الألفاظ، ودلالة الإشارات، ودلالة الأصوات، ودلالة الحركات، ودلالة الألوان، ودلالة المظاهر الطبيعية...وغيرها وجهة نظر سيماؤية.

وبخصوص وضع مصطلح سمة في أدبيات النّقاد العرب المعاصرين ، فإنّ هناك مجموعة من المصطلحات الّتي اقترنت بالمفهوم أبرزها : " دليل علامة رمز – إشارة وغيرها وهي الّتي خاض في

[1] – عبد الملك مرتاض قراءة النص بين محدودية الاستعمال ولانهائية التأويل، ص326-327.

[2] – المرجع نفسه، ص327.

[3] – المرجع نفسه، ص330.

رحابها النّقاد العرب وأعطوها حقها من المفهومية في كتاباتهم البنيوية والسيميائية سواء بالترجمة أو بالتعريف أو الاشتقاق فقارنوها بمصطلحات أجنبية دخيلة مع الاعتماد على قواعد اللّغة العربيّة الّتي تزكيها القاعدة اللّغوية العامة" [1].

2- سيميائية:

هو من أهم النماذج التي حظيت باهتمام الدارسين في حقول عديدة، وقد زرع في الحقول العربية بآليات مختلفة، وعرف ارتباكا في استعماله.[2]

آثر مرتاض مصطلح "سيميائية"، فجاء إلى المفهوم معتقدا أن المصطلح آتي من المادة (س و م) التي تعني العلامة، ومنها جاء لفظ "السيميا"، وعلى هذا الأساس قدم مصطلحات مثل: سيموية وسيميائية.

اصطلح – مرتاض- مصطلح السيميائية ليكون بديلاً عن عشرات المصطلحات الأخرى في العالم العربي و الّذي أقرّ به في كتابه (نظرية النّص الأدبي) بقوله " أرأيت أن النّاس يستعملون عدّة مصطلحات لمفهوم واحد ، في هذه المسألة أو مصطلحات لغيـــــر ما وضعت له في أصل المواضعة العلمية و ذلك كما يقع الخلط في الاستعمال إلى حد الاضطراب ، بين السيميائية و السيمائيات و السيميولوجيا و السيميوتيكا (أوالسيميوتيقـا) و السيميائية هو مصطلحنا... و لذلك نحاول أن نبدد شيئاً من هذا الغموض...وذلك بإعادة هذه المصطلحات إلى حافرتها الغربية و العربية الأوّلى ، فمن شاء قبلها و تبناها و من لم يشأ فكل أمرئ ميسر لما خلق له" [3].

ينبذ مرتاض مصطلح (سيميائية)، ويرى «أن السيميائية صيغة نادرة في اللّغة العربية...، بيد أن سمعت النّاس، ولا أكاد أستثني أحداً ممن سمعت، ينطقون ميم السيميائية ساكنا فيلحنون، والّذي ورطهم في ذلك طول هذا اللفظ امتداد حرفين منه (السين والياء الأوّلي).

[1] – مولاي على بوخاتم، مصطلحات النقد العربي السيميائي، ص 167

[2] – ينظر: علي مولاي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاربي، ص126

[3] – عبد الملك مرتاض عبد الملك مرتاض ،نظرية النص الأدبي، دار هومة للنشر، ط2 ، الجزائر، 2010 ، ص 145.

تعرض "حرف آخر منّه للشد الّذي لا يتم إلا بالتسكين (الياء الأخيرة) و من العسير على أي من النّاس أن ينطبق هذا البناء دون أن يقع في هذا المحظور ، و هو الجمع بين ساكنين في اللفظ متجاوزين".[1]، وهي بذلك إثارة لمصطلح السيمائية، ورفضه لمصطلح(السيميائية).

يقترح – مرتاض- كتابة المصطلحان الأجنبيان عند تعريبهما و هما " (Sémiologie , Sémiology) ب (السـميولوجيا) ، و (Sémiotics Sémiotique,) بـ (السيميوتيكـا) و هذا بعدم إدراك الياء الساكنة بين السين لتجنب وقوع ساكنين متجاورين"[2].

وفي سياق البحث عن سر تراجع الباحث عن "سيميائية"، وإيثاره مصطلح "سيمائية" قال: مصطلح السيميائية...عربي، جاء من السيما بمعنى العلامة». ثم أضيف إلى "السيما" الثنائية العلمانية.

ولعل وراء هذه المبررات التي قدم بها إشارة واضحة، تحقق الإجماع حولها عند النقاد العرب لما صاغوا مصطلح (سيميولوجيا)،ومصطلح (سيميولوجية).

على الرغم من تسوية مرتاض بين ثلاثة مصطلحات هي: (السيميائية والسيميولوجيا والسيميوتيكا)، فإنّه سرعان ما ذهب إلى تحديد أوجه التشابه والاختلاف بين مصطلحين (سيميولوجيا وسيميوتيكا).

وهنا يتطرق مرتاض قبل كل شيء إلى مصطلح " سميائية " بحثاً في أصله اللّغوي عند العرب فذهب إلى مصطلح – السمة – وبنى عليه مصطلح سيميائية.

صحح بذلك الفرق بين السمة والمساوم حيث قال " أصل السمة في اللّغة العربية أتٍ من الوسم (و.س.م) وليس من التسويم (و.س.م)وهو أحداث تأثير أو علم أو سم أو قطع أو نحوه " [3] .

[1] – عبد الملك مرتاض قراءة النص بين محدودية الاستعمال ولانهائية التأويل، تحليل سيميائي لقصيدة قمرة شيراز للبياتي) كتاب الرياض مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض السعودية، عدد 46-47، اكتوبر/نوفمبر 1997، ص 333.

[2] – عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، ص 160.

[3] – المرجع نفسه، ص 147

دعم مرتاض رأيه برأي الجاحظ حين قال " كما ذهب إلى ذلك أبو عثمان الجاحظ منذ زهاء اثني عشر قرنا تكون (باليد و بالرأس و بالعين و الحاجب و المنكب اذا تباعد الشخصان و بالثواب و بالسيف) "[1].

يوضح هذا كله بأن مرتاض متأصل في التراث العربي لا يجب أن يأخذ من النقد الغربي إلاّ إذا عاد إلى تراثه العربي واستخلص منه المفهوم الأوّل لهذا المصطلح.

استمد من الجاحظ أكثر من هذا وفي أكثر من موضع فهو الّذي قال " فلقد وجدنا الجاحظ يربط الدلالة باللّغة السيميائية كما يربط السمة باللّغة على نحو ما في حديثه عن نظرية البيان"[2].

بعدما أخذ من الجاحظ أو التراث العربي لم ينسى النقد الغربي و إجراءته وخصوصيته فهو يوازن بين الفكرين معا و يحاول أن يخرج بفكرة تكون وسيطاً بينهما ومقبولة من الطرفين في آن واحد فبعد أن يؤصل – مرتاض- للمصطلحين الغربيين (Sémiotices, Sémiotique) و(Sémiologiye/Sémiologie) فقال عنهما "هما آتيان من الأصل الإغريقي المركب (Sémiotike) و هو من بلورة بيرس (1914-1839) فهو الّذي كان يعدها بمثابة العلم الكلي للسمات الّذي سيشمل كل السمات"[3].

لم ينزاح مرتاض عن بقيّة النّقاد العرب في هذا فالكلّ يعلم أن بيرس هو أوّل من تكلم في السميائية ولكن لم تتخذ للشكل العلمي المشروع إلا مع بيرس و سوسير معاً و هو الّذي يقره مرتاض وأقر كذلك أن السميائيات ترتبط أساساً بالثقافة الأنجلو أمريكية (لوك بيرس خصوصاً) وأن مفهوم السيميائية (السيمولوجيا) مرتبط السيميوتيكا " أقدم وجوداً في الثقافة الأوروبية في المصطلح السيميولوجيا ".

[1] عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي ، ص 147

[2] – المرجع نفسه، ص 166

[3] – المرجع نفسه، ص158

يفرق مرتاض بين المصطلحين (Sémiotiques/Sémiologie) و يعترف قبل أن يفرق إلى أن الفضل في ذلك عائد إلى يلمسليف ، حين ينصرف مصطلح السميائية (Sémiologie) إلى النظرية و ينصرف مصطلح السيميائيات (Sémiotiques) إلى التطبيقات أو القراءات السيميائية " و هي سيرة يمكن إتباعها للتمييز بين المصطلحين الإثنين المتداخلين في رأي المترادفين في رأي آخر" [1].

خلال هذا كله نرى أن مرتاض لم يكن بعيداً عن الأخذ من النقد الغربي و قد كرّر هذا الصنيع في مواضيع أخرى من مؤلفاته حينما أعجبه تفريق يلمسليف بين (Sémiotique/Sémiologie) و قال " و قد يكون هذا هو المخرج العلمي الرصين الّذي يمكن أن يساهم في حل هذه الاشكالية المفهومية " [2].

اعتمد على غريماس في تحديد حقيقة السيميائية في بعض مؤلفاته وبعيداً عن هذه التحديدات في الثقافة الغربية بشأن هذا التوافق بين المصطلحين (Sémiologie) و (Sémiotique)، فان هذا الزوج المصطلحي قد شهد اختلافا منقطع النظير في الشكل والمفهوم.

3- إقونة:

ما يزيد في أهمية هذا المصطلح أن السيميائية جعلت منه علامة دالة تحيل الدارسين على كثير من التداعيات.[3]

وفي ضوء هذه الأهمية، فإن مرتاض عده «مصطلحا دينيا مسيحيا أصبا، ثم نقل إلى هذا المعنى السيميائي الذي يعني في أبسط ما يعني العلاقة التشبيهية مع العالم الخارجي».

وعند تقصي كتاباته الحداثية في المرحلة الأولى،يعثر عليه يقول بازدواجية مصطلحية في ترجمة لفظة Icone، ومثل هذا المظهر كرسه في تحليله لنص "أين ليلاي"

[1] - عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي ، ص163.

[2] - المرجع نفسه، ص165

[3] - ينظر: علي مولاي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاربي، ص128

أمّا الوجه الآخر الذي نجده في كتابات مرتاض سعيه إلى تلطيف الذوق العربي بواسطة إدماج مصطلحات جديدة مثل: "المماثل".

ومن هنا يمكن تلخيص انصرافه إلى مصطلح "سمة" في سياق معالجته المسألة.

أما مصطلح مماثل الذي اقترحه، فهو عنصر ينتمي إلى عائلة الاشتقاقية، ولا يعثر على مثل هذه الترجمة في أدبيات النقاد المعاصرين.[1]

سعى العرب السيميائيون إلى تعريب مصطلح (icone) بمصطلح الشائع (أيقونة)، غير أن آخرون ترجموه " التصوير الشعري لدى مجدي وهيبة وكامل المهندس، و" الرمز المعبر" لدى مبارك مبارك، و(الأيقون) لدى محمد المكاري، و (الأمثولة) لدى (المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات "[2].

يرفض- عبد الملك مرتاض- أن يطلق على المصطلح الأجنبي (icone) المصطلح المعرب (إيقونية) ويصطنع " مصطلح (المماثل)، وذلك ربّما لأوّل مرة في العربية على أساس أنه مقيس على التشاكل وذلك من حيث أن النّص الشعري في معظم الأطوار يمنحنا مظاهر مماثلية أي (إقونية).

(iconiques) لا تتجلى في الأثر المتروك على الحيز (المرئيات)، ولكنها تتمثل أيضا في الأثر المسموع عبر الحيز" (المسموعات من الأصوات المشكلة هي في ذاتها من عدة أصناف صوتية خافتة، ومتوسطة وحدودية) "[3]، بالإضافة إلى ذلك فهي تتمثل في الأثر المشموم.

أما" بالقياس إلى أمر التقاين فإنّنا ربّما نكون أوّل من اصطنع هذا المصطلح السيميائي على هذه الصور مَجَرَيْنَهُ (الاجراء) في الصياغة العربية، وذلك قبل أن نهتدي السبيل إلى إيجاد بديل عربي سليم يعادل معنى هذا المصطلح الّذي نقترح له بديل عربي سليم يعادل معنى هذا المصطلح الّذي

[1] - ينظر: علي مولاي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاربي، ص130.

[2] - يوسف وعليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي- العربي الجديد، ص 246.

[3] - عبد الملك مرتاض، التحليل السيميائي للخطاب الشعري (تحليل مستوياتي لقصيدة شاشنل ابنة الجلبي)، مصدر سابق، ص24.

نقترح له« التماثل » كل مماثل – **إقونة** – يتبادل العلاقة الدلالية القائمة على الإجراء السيميائي مع صنوه ... " [1].

الأصل في استعمال الدارج لهذا المصطلح السيميائي، لدى النقاد العرب الحداثيين هو« الأيقونة »، أي أنّهم يصطنعونه كما جاء على أصله في اللّغات الغربية وقد انحدر هذا المصطلح، في أصله في اللّغة الإغريقية (eiconeikona)، ثمّ استعمال في اللّغة الروسية تحت لفظ (ikona).

استعمل في اللّغة- الإنجليزيّة عام 1833 تحت لفظ (icon) ثمّ استعمل أخيراً في اللّغة الفرنسيّة عام 1838 تحت لفظ (icone).

يصطنع – مرتاض – في بعض الأحيان« التماثل »مصطلحاً من أجل أن يزود مع« التشاكل »و« التباين »من جهة، ثمّ لمحاولة إعطاء دلالة جديدة لهذا المصطلح السيميائي بحيث لا يغتدي المماثل مجرد شيء قابلية الاستقبال والخضوع فقط، ولكنّه شيئ مقتدر على التفاعل والتخاطب.

4 - تشاكل:

هو من المفاهيم التي أدخلت في الخطاب النقدي المعاصر، كآلية استخدمه قريماس من حقول الفيزياء واستعارها مرتاض عنه، وعرفه قائلاً: «إن مصطلح تشاكل اسم مشتق منحوت في أصله من كلمتين اغريقتين هما ISO و TOPOS [2]»

وبغية رفع اللبس الحاصل في ترجمة المصطلح، آب إلى بعض المعاجم الغربية باحثا في سر هذا المصطلح Isotopie كمصطلح يقترب عند قريماس بازدواجية اصطلاحية.

ومن خلال ذلك بدأ أكثر احتكاما للمصطلح الأول وشدد على الاعتدادية في جل كتبه الحداثية سواء تنظير أو تطبيق.

[1] – عبد الملك مرتاض، التحليل السيميائي للخطاب الشعري ، ص 30.

[2] – ينظر: علي مولاي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاربي، ص131

كما أورد مصطلحات بلاغية أخرى، فعند تأملها يستشف لنا أن مرتاض أورد تعريفات كثيرة للتشاكل، وبناء على هذا لم يتردد الباحث بالشهادة لنفسه أنه أول من اجتهد في هذه الفرعية السيميائية.

وفي سياق تفرقيه بين المصطلحين تشاكل ولا تشكل سعى مرتاض إلى نبش التراث البلاغي قصد تظهير هذين المفهومين.

وفي موضع آخر تحدث عن مصطلحين هما (الانتشار والانحصار)، كمصطلحين يندرجان ضمن مستحدثاته المفاهيمية.

5- تناص:

يعد من المصطلحات الحديثة، ومفهوم له فعاليته الإجرائية، كما استقطب كثيرا من رواد الدرس السيميائي في أوروبا وفي البلدان العربية.

ففي الجزائر نجد مرتاض من الذين تعاطوا هذا المصطلح واشتغلوا عليه.

وأكبر الإشارات الدالة على ذلك أنه بدا أكثر احتكاما إلى المفهوم السيميائي المعاصر مبينا أهميته في الكتابات النقدية العربية.

بعد هذا عاد مرتاض ليطرح وجهات نظر مختلفة في التناص.

أما الشكل الثاني من المصطلحات التي اقترحها هو مصطلح "التكاتب".

أما الشكل الثالث الذي فيكمن في اقتراحه مصطلح "التفاعل".

والشكل الرابع في تعامله مع مصطلح "التناص" يظهر من خلال محاولة تجاوزه حدود التعليق على النظرية النقدية الغربية، مقترحا مصطلح "الاقتباس" و"السرقات".[1]

تمت ترجمة المصطلح الأجنبي(intertextualité) بمصطلحات كثيرة أشهرها نجد (التناص)، (التناصية)، (التداخل النصي) (السرقة)، وبعد التناص مصطلحاً من

[1]- ينظر: علي مولاي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاربي، ص 134.

المصطلحات السيميائية الحديثة، ومفهوم له فعاليته الإجرائية كونه يقف راهناً في مجال الشعرية الحديثة و التحليل البنيوي وهو مظهر استقطاب كثيراً من الباحثين ورواد الدرس السيميائي في أوروبا وفي البلدان العربية

يرى مرتاض أن "... جوليا كريستيفا أفادت في إبكارها إلى الحديث عن التناص في الكتابات الأدبية إما من كتابات ميخائيل باختين عن دوستويفسكي ورابلي، وإمّا من كتابات أندري مالرو ... وإما من كتابات جان جيرودو الّذي يبدوا أن النقاد الفرنسيين أعطوه حقه حين تناولوا مقولته فطوّروها دون أن يُحِيَلُوا عليه قط ... وذلك بمحولتنا معرفة الأسبق استعمالاً من النقاد لمصطلح«التناص »intertextualité[1].

كان لازدهار الحركة النفسية الغربية وتنامي الجهود حول التناصية الأثر الإيجابي في النقد العربي وذلك تضاعفت الجهود العربية واثاء المصطلح، ولعل ما يلفت الانتباه في هذا الشأن أن الخطاب النقدي العربي تعاطي في ترجمته للمصطلح(intertextualité) بترجمات كثيرة له، على نحو ما يبرزه الجدول التالي:[2].

6-التفكيكية:

إنّ أبسط تعريف لها أورده مرتاض حيث قال: "إنها نزعة تخوض في أمر الكتابة ومفهومها..." ونلاحظ أنه في بحثه عن الفكر التفكيكي وجذوره، لاحظ أن هذه النزعة يجب أن تكون بنتا بارة للبنيوية، وقد ظهر تعامله مع هذا المصطلح في ثلاثة أشكال:

الأول: ذهابه إلى تحديد جذور كلمة تفكيكية.

الثاني: إفصاحه عن عدم تبنيه مصطلحي "التفكيكية" و"التشريحية" كعناوين لبعض مؤلفاته.

الثالث: من خلاله تراجع عن هذين المصطلحين.

واستنادا إلى ذلك اقترح مصطلح "التقويضية" مناقشا فيه أفكار بيير ريما.

[1] – عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دارهومة الجزا ئر، ط2 ،2010، ص272.

[2] – ينظر: مولاي على بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ص135

7 – شعرية:

من المصطلحات التي أثارها الشكلانيون، وبعثوها في النقد الجديد، وقد عرفها العرب تحت أسماء مختلفة.

تناول مرتاض هذا المصطلح بتسميات مختلفة (أدبية الشعر، البوتيك، الإنشائية، الشعرية).

وعلى الرغم من امتعاضه بعض الترجمات، إلا أنه سرعان ما اقترح مصطلحين أقرب من هذا الإطلاق، حين أردف بين الشعرية والبويتيكا.

وحين البحث على الصورة المثلى التي تناول من خلالها مصطلح شعرية يشار إلى مؤلفاته: (بنية الخطاب الشعري) و(شعرية القصيدة).[1]

8–لغة

اللغة:من المصطلحات الليسانياتية الأثل فيه أنه من المادتين Meta langage.

وباستقراء لواقع هذا المصطلح في كتابات مرتاض نلاحظ أنه عرضه في بعض كتاباته موظفا مصطلح "ماوراء اللغة" و"نص النص"، ولكنه سرعان ما عاد ليطلق مصطلح "قول على قول" كاسم مناسب لهذا اللفظ السيميائي.

وحتى لا يذر مجالا للاختلاف، وقف في مؤلفه (تحليل الخطاب السردي)على مصطلح "لغة اللغة".

ومع مرور الزمن بدأ "مرتاض"يستعيض بمصطلحات أخرى فأورد مصطلح (قراءة القراءة) وفي ضوء ضاع مصطلح (قراءة –قراءة القراءة)كمفهوم أقرب إلى (نقد_نقد النقد).

ويظهر الاختلاف حين نلفيه يورد مصطلحات آخر هو (لسان اللسان)وبين المصطلحين (لسان اللسان)و(لغة اللغة) اعتبر أن الأول تعبير عن لغة خالصة والثاني محدد في السيميائياتالنظرية، في حين أن مصطلح (قراءة القراءة) "ينصرف إلى الوصف الخالص".

[1]– ينظر: مولاي على بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ص138

9-خطاب :

يحدد مصطلح(خطاب)بأنه:"مقولة من مقولات علم المنطق تعني التفكير عن فكر مستدرج بواسطة قضايا مترابطة".

وكانت بعض المعاجم تعد مرادفا للنص Texte ذلك أن الكلمتين (خطاب ونص) استخدمت للدلالة على أحكام غير لسانياتية،فإن مرتاض يعد من الباحثين الذين خاضوا في تشبعات هذا المصطلح معتبرا الخطاب من المصطلحات اللسانية الحديثة، أما في مجال البحث في لفظه نص Texteلغويا ذهب بالقول أن النص يعني باتفاقها النسيج، وعليه حاول التسوية بين النص والنسيج،ودائما في سياق حديث عن مصطلح "نص" ميز "النص" عن "الفقرة"،وأوجد مصطلحات أخرى أقرب له مثل (رسالة).

ولم يلبث أن حول في موضع آخر عن مفاهيم أخرى مثل: (اللغة الفنية-لغة التعبير الأدبي-والقول).[1]

[1]- ينظر: مولاي على بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ص141.

ثانيا: المصطلح عند "محمد مفتاح :

قدم مفتاح مصطلحات سيميائية بصور مختلفة نادرا ما يعثر عليها في حقل الدراسات النقدية ومن هذا استخلص ما يلي:

1-سمة:

على خلاف ما ذهب إليه "مرتاض"،ذهب "مفتاح" نقلا على المادة "دل"إلى القول بمصطلحين هما :"دليل"و"علامة"في سياق حديثه عن الثلاثينات لدى بيرس حيث ذكر (الممثل- الموضوع- المسؤول)، وبغض النظر عن التيارات اللسانيانية والسينمائية التي تعرض لها "مفتاح" في ترجمة المصطلح Signe فإن ذات المسألة أوجدها بلفظةدليل،وأوجدها "مرتاض"بلفظة (سمة).

أما مصطلح (علامة) الذي أثره مفتاح، فإنه متداول عن غيره حينما خاض في المادة (سوم) وعليه أوجد مصطلح (علامة)مقابلا للفظ signe.[1]

وتزداد صيرورة مصطلح سمة تعقيداً، حين نجد نقاداً مغاربيين آخرين يستحسنون مصطلح (دليل) كما هو الحال لدى بعض النقاد التونسيين أمثال محمد الشاوش ومحمد عجينة وصالح القرمادي) ضمن مؤلفهم المترجم الجماعي دروس في اللسانيات العامةمؤكدين على العلاقة الاعتباطية بين الدال والمدلول، الاسم والمسمى، وأنور المرتجي في سيميائية النص الأدبي وحنون مبارك في مؤلفه دروس في السسيميائيات.[2]

2-سيميائية:

يلاحظ أن "مفتاح غير قار على مصطلح من هذه المصطلحات التي أوردها "مرتاض" لأنه يرفض أن يأخذ المصطلح من غير مناقشته أو إضافة .[3]

وهناك استعمال آخر يعثر عليه عنده هو "سيميائيات.

[1] ينظر: علي مولاي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاربي، ص144.

[2] - محمد مفتاح، النقد بين المثالية والدينامية، مجلة الفكر العربي المعاصر: مركز الأنماء القومي (بيروت ،1989 ص 20.

[3] - ينظر: علي مولاي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاربي، ص145.

3-أقونة:

على غرار "مرتاض" كان لمفتاح باع معتبر في الوقوف على مصطلح (أيقون)ولا أدل على ذلك مؤلفه (التشابه والاختلاف، نحومنهاجية شمولية).

لا وهي نفس الصياغة التي اصطنعها في بداية مشوار الكتابة، وفي سياق استحضاره لأهم الثوابت التي انطلق منها عد "مفتاح"كل نص أيقون إما أن يكون واضحا ، وإما أن يكون خفيا".

أما في مجال استعراضه لتعريفات (الأيقون)، فقد حرص على التأريخ لهذا المصطلح .

غير أنّ الملاحظ في ترجمة هذا المفهوم وتبيئته في الحداثة العربية لدى النقاد العرب، اتجه نحو مصدر أحادي في اللغة الإنجليزية وفي الثقافة الأمريكية لدى بيرس، من ذلك ما عن لدى نصر حامد أبو زيد، وسيزا قاسم في اعتبار الأيقونة بأنها صورة تدخل في علاقة مشابهة مع الواقع الخارجي، وتظهر نفس خصائص الشيء المشار إليه.[1]

لقد أورد "مفتاح" مصطلح "أيقونة" في حديثة عن نماذج الأيقون من ذلك :"الأيقونة المطابقة" و "الأيقونة الاعتباطية" وقريبا من الصياغة التي أشار إليها "مرتاض"ب "المماثل" فإن مفتاح أورد"مماثلة".[2]

4-تشاكل :

نجد مفتاح قد أحاط هذا المصطلح بكم هائل من التعريفات، من التوظيف في الخطاب النقدي المعاصر. وكانت فرصة الإشارة الأولى لديه، حين طرح هذا المفهوم في كتابه (تحليل الخطاب اللغوي . استراتيجية التناص) مستقراً على اصطناع مصطلح "تشاكل" مقابلاً للفظ الأجنبي (Isotopie)، ومفهوم اللاتشاكل ترجمة عن اللفظتين (Allotopie) و(Hétératopie)101. والمفهومان . في اعتقاده . منقولان عن ف. راستي (F.Rastier), وهما إجراءان مهمان في تحليل الخطاب، ثم إن

[1]- سيزا قاسم ونصر حامد أبو زيد، مدخل إلى السميوطيقا، مقالات مترجمة و ودراسات ج1، عيون المقالات الدار البيضاء ط2 ص 15.

[2]- ينظر: علي مولاي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاربي، ص146.

مفهوم راستي للتشاكل مأخوذ بشكله المهم التعبيري والمضموني معاً[1]

5-تناص:

انطلاقا من آراء المفكرين اللسانياتين عرف مفتاح التناص:"أنه فسيفساء من نصوص أخرى أدمجت فيه بتقنيات مختلفة ..."

وقد أوجد عدة مصطلحات تتلخص ضمن الاتجاهين التاليين:

1-الاتجاه البلاغي القديم:

وفيه أورد . محمد مفتاح . مصطلح السرقة كنواة للنظرية الغربية، مقترحاً مفاهيم أخرى مثل (الأدب المقارن، المثاقفة ودراسة المصادر) ومؤكّداً على أنّ "نظرية التناص موجودة في الآراء الانطباعية التي كان يدلي بها متلقو الآداب في مختلف الثقافات ومنها الثقافة العربية[2]

2-الاتجاه الأوروبي الحديث :

ضمن هذا الاتجاه استقر الباحث على مصطلح "التناص" ، واقف على نزعتين متضادتين لكنهما متكاملتين في تحديد مفهوم التناص.

ومن خلال هذا صاغ تعريفا للتناص قائلا:" أما نظرية التناص فهي أدبية وفلسفية ..."

ومع مرور الزمن بدأ "محمد مفتاح" يفكّر في استبدال مصطلح "التناص" بمصطلح آخر أكثر فعالية، فأوجد مصطلح (الحوار) قائلاً: "أن مفهوم التناص في الوقت الحالي أصبح فيه خلط ولم يعد إجرائياً، لذا تلاحظون في كتاباتي الأخيرة أنني استعملت مفهوم (الحوار) أي (حوار النص) ونحسب هذا المفهوم المقترح لدى الباحث أقرب إلى مصطلح الحوارية (Dialogisme) الذي صاغه "ميخائيل باختين"[3]

[1]- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري. ص19.

[2]- محمد مفتاح، دور المعرفة الخلفية في الإبداع والتحليل، مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية (سال) الدار البيضاء المغرب، العدد 6 ،1992 ص 86

[3]- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري. ص123.

6-تفكيكية:

وقف مفتاح في تحديد هذا المصطلح إلى مصطلح واحد هو "التفكيكية"، كتسمية أوجدها عبر الترجمة، وعممها في بعض كتاباته.[1]

أشار مفتاح أن التيار التفكيكي يعتمد على أسس فلسفية.

7-شعرية:

يعد من المصطلحات التي لم تحفل بكتابات واسعة عند مفتاح، لأنه لم يتمثل مصطلحا آخر غير الشعرية، هذا الذي جعله عنوانا لدراسته (تحليل الخطاب الشعري)، ثم أوجد مصطلح "الكلمة الشعرية"، وحلل في ضوءه آراء النقاد العرب واللسانياتين الأوروبيين.

وفي موضع آخر عالج المسألة من خلال أبحاث "رومان جاكبسون".

8-لغة اللغة:

يعد من أقل المصطلحات تداولا عند محمد مفتاح، كما يعد أيضا الأكثر تضاربا في المدلول مقارنة مع المصطلحات المتواتر ذكرها في أدبيات النقاد العرب.

ولذلك نلفي مفتاح أكثر استقرارا على مصطلح واحد وهو (القول الشارح) Métalinguistique وذلك أنسب إلى ما أثاره جاكبسون في وظائف اللغة، وبالخصوص الوظيفة الميتالسانية.

[1]- ينظر: علي مولاي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاربي، ص153

9 – خطاب:

على خلاف المصطلحات التي ذكرنا، صاغ مفتاح مصطلح "خطاب" عنوانا لإحدى دراساته (تحليل الخطاب الشعري). وبين مصطلحين (خطاب) و(نص) اعتبر النص هو الأقدم.

ونجد أن مؤلفه (التشابه والاختلاف) هو الأكثر احتضانا للمصطلحين (خطاب ونص).

نورد أبرز تعريفين أوهمها مفتاح لهذين المصطلحين:[1]

-أن النص «عبارة عن وحدات لغوية طبيعية منضدة متسقة، وأن الخطاب عبارة عن وحدات لغوية طبيعية منضدة متسقة منسجمة».

ختاما، لقد أثرى مفتاح القاموس النقدي المعاصر بجملة من المصطلحات الجديدة.

[1]- ينظر: علي مولاي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاربي، ص155.

المبحث الثالث: موازنة:

بالعموم لقد اتضح للعيان أن رواد البحث المصطلحي السيميائي العربي لا يفضلون بين الدرس البلاغي بتمثلاتة العربية والغربية والدرس السيميائي الحديث. بل هم من الداعين إلى تطوير المصطلحات النقدية العربية القديمة واستثمارها في الكتابات الحداثية النقدية فضلاً على الاستعانة بمصطلحات الدرس اللسانياتي متأثرين بكلٍّ المنظرين ومن شتى المدارس

مما سبق، اتضح لنا مجموعة من الخاصيات التشاكلية والتباينية، نوردها كالآتي:[1]

في المجال "التشاكلي"، نسلم بأن هناك اتفاق بين الباحثين على اصطناع حقلين مصطلحين، وعليه أمكننا القول أن الناقدين سليلا مدرسة لغوية تراثية الطابع.

و من خلال هذا، توصل "مرتاض" إلى نتيجة وصف من خلالها الحداثة الغربية بالقصور في المصطلحات، واقتنع "مفتاح" بأن البلاغة والنقد كافيان لفك ألغاز إشكاليات المصطلح اللسانياتي.

وفي تناول الباحثين للمصطلح السيميائي، وفقا في ذلك واستطاعا أن يستوعبا جملة من العلون، فاستهدى كل واحد منهما إلى آليات في وضع وترجمة المصطلحات.

ويتضح أيضا تأييدهما للمصطلح السيميائي الغربي والتعويل عليه مفهوميا.

من خلال مناقشتهما لمسألة الترجمة والنقل في المصطلح اللسانياتي، تفطنا إلى مسألة غياب التعاون العلمي في شكليه الإقليمي والعربي.

أما في مجال "الإحياء" نشير إلى اصطناع الباحثين كثيرا من المصطلحات غير الشائعة في التربة العربية الحديثة، وفي المجال السيميائي.

بقي أن نشير إلى أن المصطلحات التي اجتهد الباحثان في صوغها، بقيت حبيسة جغرافية معينة وقراء معينين، ومن جهة أخرى، استخلصنا ملاحظات تظهر أوجه "التباين،" بين الباحثين أهمها:

[1]- ينظر: علي مولاي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاربي، ص156

-الإفادة من اللسانيات وسيميائياتها في صياغة المصطلح، بحيث تظهر في اعتماد "مرتاض" على الثقافة الفرنسية، في حين أن "مفتاح" جمع بين الفرنسية والأنجلوساكسونية.

ومن جمل الصدف، اختلاف الباحثين بخصوص ترجمة المادة signe نقلا عن مقال "بيرس"، حيث أوجد "مرتاض" مصطلح "سمة"، وأوجد "مفتاح" مصطلح "دليل".

إنّ المصطلح اللسانياتي والسيميائي، هما المبدأ في دراسات "مرتاض"، على خلاف التعامل الحيادي في المسألة عند "مفتاح".

ويظهر كذلك أن "مرتاض" مهما بلغت آراؤه، فقد أفاد السوق النقدية العربية بكثير من المصطلحات، وفي المقابل تظهر مصطلحات "مفتاح" ثابتة، يتحرك من خلالها عبر هامشين: التراث والحداثة.

ونشير أيضا إلى سمة التعددية في وضع المصطلح السيميائي عند "مرتاض"، بخلاف الاستقرار النسبي عند "مفتاح".

سمة أخيرة، هي روح التصارع في المصطلحات عند "مرتاض" بين جهتين إحداهما تراثي عربية وأخرى حداثية فرنسية أنجلوساكسونية، في حين يعثر على تكاثر المصطلحات الأنجلوساكسونية عند "مفتاح"[1].

[1]- ينظر: علي مولاي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاربي، 161.

الفصل الرابع

في القراءة

تمهيد:

إنّ البحث عن الأدبية في النصوص الإبداعية يستوجب إخضاعها إلى مسألة القراءة والتأويل. ومما لا شك فيه أن العمل النقدي يطرح إشكالية القراءة بشكل يستعصي التحكم فيه، وهو الإشكال نفسه الذي تضمنته متون النقد الكلاسيكي.[1]

وقد اتضحت المعاني النقدية بالنسبة للحداثيين، وبذلك تحول فعل القراءة إلى نسيج نقدي معقد. وبالتالي أصبحت القراءة مقترنة باكتشاف وإعادة إنتاج المعرفة بوصفها مفهوما يمتد إلى حدود التأويل الذي يتميز به القارئ أثناء مقابله للنصوص الأدبية.

بعد إثارة مكانة القارئ في اكتشاف أدبية النص، جاءا السيميائية لتهتم بالقراءة، حيث أن النص لم يعد يعترف بالكاتب بل يحيا مستقلا عنه، ومن هنا أصبحت القراءة الحداثية تستوجب استغراقا عميقا في عالم النص، ضمن هذا المنظور النقدي، هدفنا إلى الكشف عن نموذج القراءة السيميائية عند كل من "عبد الملك مرتاض" و"محمد مفتاح".

ولأنهما أسهما بتقديم إفادة نوعية في القراءة السيميائية، على الرغم من اختلاف الأصول للممارسة التطبيقية.

هكذا يتصور مرتاض مراقبة هذه التحولات المتسارعة في مجال التأطير المنهجي للبحث الأدبي، وعلى هذا أعاب تعاملها مع النص الأدبي، وعد القراءة المعاصرة تثبيت لقول ما، ثم دعا علانية إلى القراءة الاحترافية التي ثمرتها التناص.

والمتتبع لقراءته يلفيها تتدرج من قراءة تقليدية، إلى أخرى شارحة ملتزمة بخصوصيات النص الأدبي.

أما قراءة مفتاح فهي تقترب من كل نص بآليات مختلفة، سلك من خلالها باب التنظير والممارسة النقدية، ومشروع الباحث في هذا المجال يعلن عن نفسه من خلال إنجازاته.

[1]- ينظر: علي مولاي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ص187.

ولا بد من الإشارة إلى أن المشروع التأويلي لمحمد مفتاح، دائم الاتصال فيه من مجال التأويل القديم إلى الحديث، وقد شفع له، أن أخذ بتأويلات الأسلاف وتأويلات السيميوطقيين المعاصرين.

ومن خلفيات هذه الاستراتيجية، رأى مفتاح أن العرب والمسلمين سباقين إلى إشكالية التأويل.

وتلخيصا للموقف، فرق مفتاح بين العملية الإبداعية والتحليلية للنصوص، مشترطا في المحلل الحصول على معرفة موسوعية.

ومن خلال قراءة الباحثان حملنا المقام للتعرض بإيجاز لأهم ملامح النقد السيميائي.

وإن كان المجال لا يسمح بدراسة تفصيلية لمشروعي الناقدين، اقتصرنا الحديث على محاولة تفهم معطياتهما في قراءة الشعر، وتصورنا ذلك من خلال مؤلفين:

الأول: "شعرية القصيدة" "قصيدة القراءة" لمرتاض.

الثاني: "تحليل الخطاب الشعري" "استراتيجية التناص" لمفتاح.

ذلك أن الكتابين يخضعان لفعل القراءة الحداثية.[1]

[1]- ينظر: علي مولاي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ص 189.

المبحث الأوّل: قراءة "عبد الملك مرتاض":

منذ الوهلة الأولى يبدو أنّ كتاب مرتاض "شعرية القصيدة- قصيدة القراءة"، النموذج الأمثل يعكس قراءته التأسيسية في النقد التطبيقي، من هنا يظهر اجتهاده في نمط تحليله لقصيدة (أشجان يمانية) بقراءة من مناظير جديدة، مركزا على الأدوات السيميائية، فقرأ النص في المستوى الأول عبر قراءة تشاكلية انتقائية، وقد حاوا استظهار هذا الاستكشاف متناولا التشاكل واللا تشاكل عبر نسيج الآية الكريمة: **{ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ }**.[1]

لاحظ أن الآية تشمل مجموعة من العلاقات أهمها:

-تشاكل تام بين جزئي هذه الوحدة- تشاكل مورفولوجي-تشاكل بسيط ومركب.

وعلى غرار هذا تدرج الباحث إلى قراءة نص القصيدة متناولا فروع التشاكل والتباين في بنياتها الدلالية، وعبر خطية الخطاب أوجد مجموعة من التشاكلات والتباينات مثل:

التشاكل في قول الشاعر: (هل عرفت أعينكم- في الأرصفة المهجورة- معنى الدمع).

ومن خلال هذا النموذج احتكم الباحث إلى مجموعة من الملاحظات أهمها:

-تباينا معنويا في المقومين (الضوء والليل).

-مشاكلة معنويا في المقومين (الشبح) و(الليل).

وقد اعتبر قراءة النص وفق هذه الزاوية استمرار وتوسيع للقراءة السابقة وجميع القراءات السيميائية الحداثية.

يورد مرتاض في كتاب شعرية القصيدة وهو أول الكتب صدورا قوله « يعد التشاكل فرعية من الفرعيات السيميائية التي اهتدى إليها السبيل غريماس في تأملاته وتجاربه حول نظرية النص الأدبي.

[1]- سورة الأعراف الآية 157.

وقد حلل بها نموذجا قصيرا استشهد به من نص سردي فرنسي قصير، كتب سنة اثنتين وستين وتسعمائة وألف.[1]

وفي ضوء هذا التمثل، أوجد الباحث ثلاثة فروع في القصيدة، وهي كالتالي:

أ/ التشاكل الامتلاكي:

صار الدمع/ بعيني

وفي مجال التأويل قرأ في (احتراق العين) خلافا بينا لاحتراق أي مادة، لأن له وظيفة سيميائية، يقصد به كثرة البكاء، وبهذا التخريج الدلالي، اقترب الباحث من رؤية "جاكبسون" في اعتبار أي عنصر في الكلام متوفر على وظيفة تعبيرية.[2]

مما يلاحظ حول هذا النص أن مرتاض ضمنه إشارة تاريخية لظهور المصطلح لدى غريماسوأنّه نتيجة مترتبة عن تجاربه حول النصوص الأدبية. مما يظهر اتخاذ مرتاض من الجهود السيميائية الغربية ركيزة في رؤيته للتشاكل كأداة إجرائية. ويظهر هذا جليا في ثنايا المدونة حيث يذكر في نفس الكتاب تعاريف رواد مدرسة باريس السيميائية في مقطع مطول نوعا ما يقول فيه: « والمشاكلة أو التشاكل فرع من فروع السيميائية وغايتها تتحمض لخدمة الدلالة عبر الجملة، وبالتالي عبر النص وبالتالي عبر الخطاب الأدبي. فهي إذن تستخدم في الكشف عن العلاقة الدلالية بواسطة الإجراءات التحليلية لتتخذ معنى خصوصيا يجب أن يتسم بالجدة. و التشاكل يتألف من مكررات أو متواترات، عبر سلسلة تراكبية، كما يتألف من أصناف سيميائية تحفظ للخطاب تناسقه وبناء على ذلك فإن أي تركيب يمكن أن يجمع في نفسه صورتين معنويتين على الأقل فيعد السياق الأدبي الذي يتيح إنشاء تشاكله[3]

[1]- عبد الملك مرتاض، شعرية القصيدة-قصيدة القراءة، ص: 33

[2]- ينظر: علي مولاي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي،199

[3]- عبد الملك مرتاض، شعرية القصيدة-قصيدة القراءة، ص: 42

ب/ التشاكل الأناني:

أما مصطلح "الأنا" الذي أراده في هذه القراءة، هو ضمير الجماعة، لأن هذا الأنا التي تقوم على الأنانية المريضة المفضية.

ويتجسد هذا الضرب في قول الشاعر:

نأكل بعضنا- نشرب بعضها- متى سنفترق.

ويلخص الباحث المتشكلات الثلاثة بقوله: "إن الأكل ليس إلا استهلاك للطعام، بينما الشرب لا يعدو أن يكون أيضا استهلاك الماء، ولكل ما يشرب".[1]

والباحث مرتاض يدرك جيدا أن التشاكل كمصطلح ومفهوم لا يزال بحاجة إلى التبلور والصقل، و يعترف بأنه مصطلح حداثي وحداثته في الخطاب النقدي العربي المعاصر هي من تحول دون تبلور مفهومه حيث يقول :" و التشاكل أو المشاكلة، بهذا المفهوم من المصطلحات اللسانياتية التي لم تنتشر بين عامة النقاد ومحللي النصوص ومؤوليها. ويبدو أنه لم يصطنع إلا في العشرين عاما الأخيرة في المغرب العربي"[2]

ج/ التشاكل المتذاتي:

وهو الذي يجسد الخضوع والاستسلام، وفي سياق قراءته لهذا الضرب رصد آليات الدالة على الذات، معتبرا أن هذا الصنف ينصرف إلى روح المادة والإصرار على الفعل، ونتيجة ذلك تظل الشخصية فيه هي العنصر الرئيس في التصنيف، ومن ذلك قول الشاعر:

يتملكني- يفضحني- يقتلني.

وفي المستوى الثالث، معالجة انزياحية لنص "أشجان يمانية" انصرفت قراءته إلى آلية الانزياح " Lécart"، وبغض النظر عن المفهوم الذي تمثله "مرتاض"، فإن مصطلح الانزياح في التعبير اللسانياتي يعني الفرق الواقع بين لفظين اثنان يدلان على معنى واحد.

[1]- ينظر: علي مولاي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي،ص200.

[2]- عبد الملك مرتاض، نظام الخطاب القرآني، دار هومة، الجزائر، 2001 ص20

وعند تتبع قراءته في القصيدة، أمكننا انتقاء نماذج أهمها:

قول الشاعر:

(شربت عيني ماء الحزن- انفجرت).

وحقيقة الكلام في قراءة "مرتاض" أن «القلب حزن تحت وطأة عوامل خارجية مدلهمة فدمعن العينان حتى فاضتل دموعا مغزارة».

أما في المستوى الرابع، قراءة تحت زاوية الحيز، تناول الباحث آلية الفضاء بما يحمله هذا المصطلح من دلالات لغوية وفلسفية.[1]

بعد ذلك، تمكن الباحث من ضرب أمثلة شعرية للوظيفة السيميائية لهذا المفهوم،متقربا من نص "أشجان يمانية"، راصدا الوظائف التعبيرية والتفسيرية الأخرى، لخصها في ثلاث تقسيمات.

ومن زاوية إبداء الرأي النقدي على ما أبداه الباحث،يمكن تسجيل جملة من الملاحظات في "ضروب الحيز":

-تباين القراءة الأولى عن القراءة الثانية من حيث التصنيفات.

-سمة التعددية القرائية في كل حيز من الحيزات في الدراسة الثانية

-الاستفادة من كل المعطيات الفنية والجمالية في تظهير الحيزات.

وفي آخر مستويات القراءة، تناول نص "أشجان يمانية" بقراءة سيميائية مركبة من نماذج أربعة متداخلة هي (الأيقونة، القرينة، الرمز). تشكل (الأيقونة) كإحدى هذه المفاهيم، التي وقف فيها على بيت شعري لمحمد العيد وهو:

لم يجبني سوى الصدى أين ليلاي؟ أينها؟

ومن خلال ذلك، قرأ في اللفظة "الصدى" سمة صوتية، والعلاقة المدركة لها، ولكن «الصدى كان سمة له استطاع أن ينقله من حال الغياب إلى حال الحضور»، ثم أن: «السمة، لا تدرك لدى العميان أصلا....».

[1]- ينظر: علي مولاي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي،ص200.

إضافة إلى التلاؤم يقوم التشاكل ويتوفر بوجود التماثل أو المماثلة بين المقومات، ففي قراءة مرتاض لقول الشاعر عبد العزيز المقالح في نص أشجان يمانية

- أمشي وراء صوته
- يمشي وراء صوتي

يقول مرتاض في قراءته لهذين السطرين الشعريين: " وهناك تشاكل أخير يقوم على تماثل المورفولوجيا والإيقاع في كل من الوحدتين"[1]

ومن هنا، سعى مرتاض إلى إعطاء دلالة جديدة لمصطلح الأيقونة، هذا التوجه هو الذي أولى به إلى اعتبار الأيقونة في صورتها السيميائية طرحا بديلا للصورة.

أما في مجال (القرينة)، فقد استند في تناولها إلى آراء لسانياتية وسيميائية وجسدها بالتمثيل في اللغة العربية، من ذلك أود القول (لا دخان بلا نار).

أنا في مجال الرمز، ذهب إلى المزج بين قراءتين هما:

-قراءة لسانياتية. -قراءة سيميائية

على غرار هذا تمثل الباحث مصطلح "الإشارة" مستندا إلى أفكار بيرس، ومن منظور مناقشته صنفها ضمن مظهرين هما:

-الإشارة الناجمة عن لغة غير طبيعية.

-قد تكون الإشارة بصرية أو صوتية.

أخيرا يمكن اعتبار هذه الدراسة قراءة مفتوحة الآفاق، تناول الباحث من خلالها النص كبنية متلاحمة ومتراصة.[2]

[1]- عبد الملك مرتاض، شعرية القصيدة-قصيدة القراءة، ص 63

[2]- ينظر: علي مولاي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي،ص210.

المبحث الثاني: قراءة محمد مفتاح:

إذا كان من حقنا أن نفترض أهم نموذج في القراءة السيميائية لمحمد مفتاح، لن نجد أفضل من كتابه "تحليل الخطاب الشعري- استراتيجية التناص".[1]

هذا الكتاب المرتبط أساسا بتركيب منهجي، أقامه مفتاح وفق أفقه التنظيري التحليلي، وما فعله هو تحديد لبعض المبادئ ومحاولة تطبيقها من خلال نص "ابن عبدون" في قصيدته (الرائية) رغبة منه في محاولة إظهار جميع المبادئ العامة التي تقدمت في القسم الأول.

ولعل هذه المتابعة النقدية قد تسمح بتكوين صورة أوضح، باعتبارها كافية لتقديم فكرة وافية عن المساهمة التطبيقية التي يتضمنها القسم الثاني في عمله (استراتيجية التناص).

وهكذا عكف على تحليل النص، ورصد ثلاث بنى فيه هي:

بنية التوتر- بنية الاستسلام- بنية الرجاء والرهبة.

ثم بدأ قراءة القصيدة وتناولها من خلال مطلعها وهو:

الدهر يفجع بعد العين بالإثر فما البكاء على الأشباح والصور.

وفي ضوء هذا، رصد تشاكلات الأصوات ولاحظ كثرة الحروف الحلقية التي تدل دلالة واضحة على معنى أساسي هو الحزن، معتمدا في ذلك على التفاسير المعاجمية. فضلا عن الأصوات الأخرى التي حددها وهي الأكثر توترا، ولا يعني تكرارها شيئا.

وقد ذهب بعيدا قراءته للمطل حيث عد قلة الكسر في البيت دلالة على اللطف.

كما أحاط هذا المصطلح بكم هائل من التعريفات، من التوظيف في الخطاب النقدي المعاصر. وكانت فرصة الإشارة الأولى لديه، حين طرح هذا المفهوم في كتابه (تحليل الخطاب الشعري . استراتيجية التناص) مستقراً على اصطناع مصطلح "تشاكل" مقابلاً للفظ الأجنبي (Isotopie)، ومفهوم اللاتشاكل ترجمة عن اللفظتين (Allotopie) و(Hétératopie)101. والمفهومان .

[1]- ينظر: علي مولاي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي،ص211.

في اعتقاده . منقولان عن ف. راستي (F.Rastier), وهما إجراءان مهمان في تحليل الخطاب، ثم إن مفهوم راستي للتشاكل مأخوذ بشكله المهم التعبيري والمضموني معاً[1]

ولعل ما يوحّد تحليل الأستاذ مفتاح لهذه النصوص الشعرية، هو مراهنته منذ البداية على ما هو حداثيّ من المناهج النقدية ، بما فيها اللسانية و السميائية ومنجزات العلم المعرفي والتداوليات. ومما أفضت إليه رغبة الأستاذ مفتاح في التجريب و التحديث ، صعوبة تصنيف مشروعه النقدي ضمن هذا التوجّه النقدي أوذاك .

وحين تطرق إلى مقصدية الشاعر ضمن سؤال الشطر الثاني، أضاف قائلا: «إنه يريد التوبيخ والتقريع»، ويرسم هذه المقصدية على الشكل التالي:[2]

(العين- الأثر- الأشباح- الصور) معتبرا هذا أمرا أراد به الشاعر أن يعرب على متلقيه ليدهشه باستعمال إحالة فلسفية.

وضمن هذا انتقل إلى البيت الثاني، ودرس الأصوات الحلقية والشفوية.

وعندما توقف مفتاح عند التكرار المتصل، لم يغفل الإشارة إلى بؤرة الخطاب حين اعتبر اللفظة (نومة) جملة اعتراضية، ذلك أن المتلقيحين يسمع إيقاع الشطر الأول يقف مندهشا ويتساءل عما ينهاه الشاعر عنه، فيجيبه بصوت مجلجل ذي نبر أولي على الواو من "نومة" وهذا تأويل أول.

أما التأويل الثاني، فقد التمسه في ذلك من خلال تنكير الكلمة.

أما في البيت الثالث، فقد انتقل مفتاح إلى رصد التداخل المعنوي في الوحدة (الدهر حرب) وما تلاها في الوحدة (وإن أبدى مسالمة)، كما استنر في تبيانها بالمربعات السيميائية.[3]

أما على مستوى القراءة السيميائية، فقد اعتبر هذا المعنى متعدد المستويات.

[1]- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري. ص19 .

[2]- ينظر: علي مولاي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي،ص203.

[3]- ينظر: المصدر نفسه،ص216

ومن المقابلات التي رصدها الباحث في الوحدة الشعرية، مقابلات المخاطب/الغائب، وخلف هذه التقابلات لاحظ أن هناك تراثا خصبا وجه الشاعر إلى صياغة هذا البيت بهذا التعبير والمعنى.

وضمن نفس البنية، عالج البيتين الخامس والسادس بقراءة موحدة لاحظ فيها تكرار لفظة "الليالي"، وفي تعليقه على هذا ذهب بالقول إلى أن مرد هذا إلى التداعي، ثم أسقط بعض التأويلات في قول الشاعر ممزوجة ببعض الأحكام.

أما البنية الثانية (بنية الاستسلام) فقد تطرق "مفتاح إلى عشرة أبيات، تناولها مجزئة بنفس الطريقة السابقة.[1]

من ذلك قرأ في مطلعها (البنية التطلعية).

ثم سعى إلى تحديد بناء البيت على أساس التشابه في الأصوات، في اللفظ (دولة) و(ولى).

وإذا كان مفتاح قد وفق في تأويليه لشفرات البيت، فإنه أغفل المرجعية التي اعتمدها نموذجا في تحليلاته.

وضمن نفس البنية، انتقل مفتاح إلى البيت الثالث، يتتبع الطريقي السابقة نفسها متناولا تناغمات الأصوات.

ومقابل هذه القراءة افترض أن أصواتا حلقية مثل (هـ، غ، أ) تعني العنف، تقابلت مع أصوات أخرى تعني الليونة مثل (ل، م).

وإذا كان من حقه التأويل في الحروف الحلقية، فإن باب التمايز فيه هو روح الإسقاطات الشخصية التي وسمت تأويليته.

واستمدادا لذلك تناول البيت السابع مستعرضا دورية الأصوات، ومستخرجا دلالتها.

وفي خلال متابعته في هذا البيت، رصد مفتاح عناصر أخرى تدل على التساوي في الأصوات، وفي معاني الكلمات.

[1]- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري. ص176.

ونعثر على قراءة ابتدعها في تناول البيت الواحد والعشرين، حيث أخذ بعين الاعتبار تفاوت بناه واختلافها عما هو في الأبيات السابقة.[1]

ومع ذلك تبقى قراءته تتكئ على لغوية معاجمية استفاد فيها من المعاني والدلالات، ونجد في المقابل قراءة سيميائية لأعلام الخطاب الشعري، والتأويلات التي رصدهت الباحث.

وفي البيت الحادي عشر لاحظنا تناوله لمسألة المقابلة بين "عرب الشمال وعرب الجنوب"، ومن خلال هذا جمع الباحث عدة تداعيات تراثية وقرآنية ولسانياتية حديثة في التأويل.

وفي موضع آخر اقترب في قراءته البيت العاشر من التاريخ العربي القديم، فأحالنا على أحداث عاشتها العرب، فذكر (عبس وذبيان).

وتابع دراسته على نفس المنوال، مستهديا إلى سيميائية الألوان.

ويتضح أنا ما قام به مفتاح ضمن البيتين السابقين يشكل نموذجا قراءيا ومجالا آخر لانتظام كلام آخر.

وإذا أردنا أن نتناول وجها آخر من قراءاته نشير إلى معالجته في البيت الواحد والعشرين حيث رصد الأصوات المتشاكل و والخط المتماثل.

ونعثر على وجه آخر يكمن في تناوله مسألة تركيب الكلمات نحويا وبلاغيا.

وتناول في البيت الثالث والعشرين المعاني القصدية لألفاظ أسماء الأعلام المذكورة، وهناك دليل آخر في قراءته المعضدة باللسانيات، من ذلك ما استثمره من رؤى البيت الخامس والعشرين عملا بعدسة التشاكل.[2]

ورغبة منه في تحديد دليل من هذه التشكلات التي رصدها، أورد كلمة (صحبة) في النية كلفظة تعني صحبة الرسول .

[1]- ينظر: علي مولاي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي،ص219.

[2]- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري. ص 178 .

وهناك وجه آخر من التعددية في هذه البنية ضمن محاولته المزج بين قراءتين اتضحت له معالمها في البيت الأربعين.

ثم افترض لهذا الوضع، قراءة المتضادات معتمدا "المربع السيميائي".

أما في البنية التالية (بنية الرجاء والرهبة)، فقد تناول 27 بيتا، متبعا نفس الممارسة التجزيئية.

وعند تطرقه إلى البيت 50، تناول خاصية الاشتراك في الأصوات، كما تناول التشاكل الصوتي.

أما البيت 54، تناول البيت بقراءة أخرى وتفسير أوسع، اتجه فيهما اتجاها مناقضا للسابق، من ذلك اتخاذه من كلمة (السعدان) دليلا يوضح ثلاث قراءات متنوعة.

أما في آخر هذه البنية، فقد وضع مفتاح اليد على مغزى القصيدة، متناولا أبياتها الثلاثة الأخيرة وربطها بالمطلع، ملاحظا أن هذه الخاتمة شبيهة إلى حد ما بما يكتبه بعض المؤلفين المحدثين في كتبهم.[1]

وبذلك تمكن الباحث من الوصول إلى نموذج قرائي جديد، واقفا على نموذج شعري يحوي نصوصا كثيرة مصدرها القرآن، والثقافة الإسلامية، معبرا عن تناصية القصيدة مع مثيلاتها من الخطابات الأدبية.[2]

[1]- ينظر: علي مولاي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي،ص221.

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص225

المبحث الثالث: موازنة:

وفي آخر مرحلة من تتبعنا لهاتين الممارستين، يمكننا حصر معالم التشاكل والتباين فيهما، ونظهرها في شكل ملاحظات كالتالي:

أثبت الباحثتين عزمهما في بداية رحلة البحث، والدعوة إلى إعادة النظر في القراءة التقليدية، خلال مرحلة واحدة هي الثمانينات.

يظهر اتفاق الباحثين في القراءة المعاصرة، على تدارس نموذج الشعر على اختلاف صنوفه وأشكاله.

تعامل الباحثين مع العمل الأدبي كبنية متلاحمة، كما أن هاتين القراءتين نهضتا على محورين عمودي وأفقي.

أن الباحثين أبديا اهتماما بالتراث العربي الإسلامي، وبدا أيضا اهتمامهما بآلية التركيب والتأليف لتوضيح جوانب مهمة في العمل الأدبي.[1]

خاصية أخرى تشاكلت فيها قراءتي الباحثين، وهي تكرار بعض الآليات الإجرائية في مجال التطبيق.

الغالب في قراءتيهما هو اعتمادهما على أسلوب التأويل في شكليه.

ارتكاز قراءتي الباحثين على أسلوب الإحصاء.

ويلاحظ من خلال حركة النقد بين القارئين، أن مفهوم القراءة المعتمد لديهما يومئ إلى ولادة عصر جديد في الدراسة النقدية هو عصر "النقص".

وفي ضوء هذا التصور، تكون النصوص مفتوحة على التأويل، إضافة إلى ربط القارئين للنص بسياقه التاريخي.

كما نرصد مواطن التباين بين الباحثين، فيما يلي:

[1]- ينظر: علي مولاي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ص227.

إذا كان مرتاض ينتقل من أسلوب القراءة إلى قراءة القراءة، فإن قراءة مفتاح تظل تمطيطا لما سبق ولما هو لاحق في تناسل تام.

تبدو محاولة مرتاض تجاوز الكثير من المناظير السيميائية، في حين يظل مفتاح يحفظ لها أسماءها ومفهوميتها كما هي.

إنّ المفهوم المعاصر للقراءة لدى الباحثين، مقرن بالاكتشاف وإنتاج المعرفة.

حرص مرتاض على تناول كل إنتاج شعري بعيدا عن الحيزات، في حين يسعى مفتاح نسبيا إلى تبيئة النص مغاربيا.

إنّ مرتاض أكثر اهتماما بمجال التنظير، خلاف مفتاح الذي يحرص على الممارسة التطبيقية.

ولذلك سلمنا أن مرتاض من أكبر النقاد العرب تنظيرا للسيميائية، وأن مفتاح أكبر مطبق في هذا المجال.[1]

[1]- ينظر: علي مولاي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي، ص228

نقد وتقويم

نقد و تقويم

1- الحكم على الكتاب في الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه:

ينتمي هذا الموضوع إلى حقل الدراسات النقدية و هذا ما يبدوا واضحا في المادة المعرفية التي قدمها الكاتب و في المصادر و المراجع التي اعتمد عليها و المتمثلة في كتب النقد قديمها وحديثها .

2- مدى تطابق العنوان مع المتن:

بعد قراءتنا لورقات الكتاب و مقارنتها مع العنوان، وجدنا بأنّ العنوان متطابقا كل التطابق مع المتن لكن تقسيم المادة لم يكن منسّقا و منسجما بين الفصول.

3- الإضافات النوعية التي جاء بها المؤلف:

قدم الكاتب الكثير من المفاهيم السيميائية بشكل مبسط و واضح و جمعها في سياق واحد و ضمّها في إطار وظيفي، حيث جعل لكل مفهوم وظيفة، و ذلك بالتركيز على الضروري منها و الأكثر تداولا و شيوعا .

4. الانتقادات التي قدمت للكاتب:

بعد بحثنا في المواقع الالكترونية وقراءتنا للكتب في هذا المجال لم نقف على أي انتقادات موجهة للكتاب والكاتب

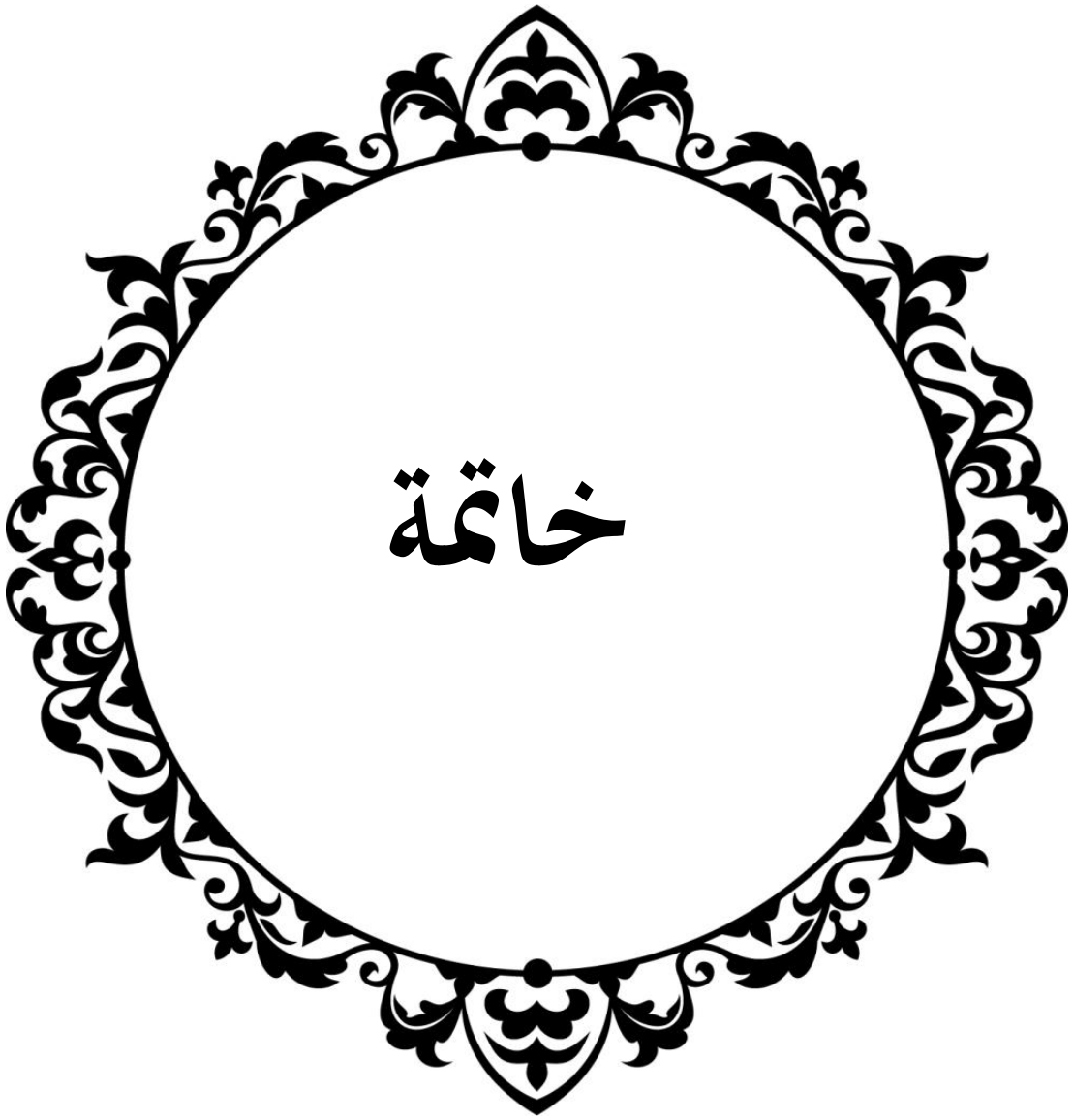

خاتمة

بناء على ما تقدم عرضه في فصول هذا البحث، يمكننا تسجيل أهم النتائج المتوصل إليها والّتي نوجزها فيما يلي:

- انطلاقا من الفصل الأوّل نجد أنّ الباحثين " عبد الملك مرتاض ومحمد مفتاح" قد استفادا من جميع مناهل النظرية السيميائية على اختلاف مشاربهما وتوجهات أعلامها، وقد ذكر لنا الكاتب خاصية أخرى، وهي اقتران التيار البنيوي ومدارسه النقدية مع النموذج السيميائي ولذلك استفاد الباحثان من هذه النظرية منهجيا وإجرائيا.
- من خلال دراسة هذا الكتاب نجد أنّ مرتاض يبحث بصفة خاصة في مفهوم المصطلحات، بحيث في معظم دراساته يحاول التقصي عن المفاهيم النّقديّة والمصطلحات المختلفة بين التراث والحداثة، فيعرض المفهوم بصفته ودلالته الحديثة، ثمّ يعود إلى التراث العربي ليجد لها مقابلات تثبت وجودها عند القدماء العرب، حتّى ولو لم تكن تعرف بذلك الاسم، فيُثبت دائما غنى الإرث العربي والأدب النّقدي بصفة خاصة ، وبذلك يكون قد تعرض إلى هذه المفاهيم في جانبها الحداثي وتصورها الجديد، لكن بشكل مواز بذلك الميل إلى الماضي ويحرص على احترام أصول الفكر العربي ومعارفه بصفة عامة.
- إذا كانت استراتيجية "مرتاض" تتكئ على توظيف النظريات السيميولوجيا الفرنسية، فإن استراتيجية "مفتاح" تتكئ على نماذج قرائية قديمة مطعمة بأخرى من السيميولوجيا الفرنسية والسيميوطيقا الأمريكية
- يعتمد محمد مفتاح، في معظم أعماله، على مناهج متعددة سعيا إلى الانكباب على الظاهرة الأدبية في تعقدها وشموليتها من جهة وتشابكها وتعالقها بظواهر مماثلة من جهة ثانية. وهو ما نهجه في هذا الكتاب متوخيا اقتراح نظرية شاملة وعامة لمقاربة الشعر بطريقة شعرية موسعة (الآلة الصورية) تهم الثالوث اللغة- الموسيقى- الحركة، وتقوم على مبادئ ماورائية (المعرفة والحركة والتوليف والانتظام)

- يعتبر مرتاض من أكثر النقاد العرب اهتماماً بالمنهج والمصطلح النقدي، وهذا ما يتجلى في معظم كتبه، ودراساته النّقديّة، حيث نجده يبدأ بطرح الإشكالية المنهجية، والتعريف بمنهج الدراسة
- تقلب مرتاض بين عدة مناهج بدءا بالمنهج التاريخي ثمّ البنيوية بمختلف إجراءاتها وتوجهاتها، ثمّ المنهج المركب، وحالياً ينادي بفكرة اللامنهج الّتي أعلنها سنة 1983 في كتابه " النّص الأدبي من أين؟ وإلى أين؟.
- بالعموم لقد اتضح للعيان أن رواد البحث المصطلحي السيميائي المغاربي لا يفضلون بين الدرس البلاغي بتمثلاتة العربية والغربية والدرس السيميائي الحديث، بل هم من الداعين إلى تطوير المصطلحات النقدية العربية القديمة واستثمارها في الكتابات الحداثية النقدية فضلاً على الاستعانة بمصطلحات الدرس اللسانياتي متأثرين بكلٍّ المنظرين ومن شتى المدارس. ومن ثمَّ فقد تجلى الاهتمام بالمصطلحية السيميائية العربية في أواخر العشرين وكانت وراءه عدة عوامل أهمها.
- إن أي مؤلف من مؤلفات محمد مفتاح إلا ويعتبر حلقة هامة ضمن مشروع فكري مترابط ومتكامل، يبين أصالة مفكر مغربي في الإفادة من التراكمات المعرفية والمستجدات المنهاجية، وفي إرساء ممارسة نقدية ومعرفية مشيدة على أسئلة ابستمولوجية متينة، وفي الكشف عن الثوابت والفطريات الإنسانية الكونية، وفي البحث المستمر عن اقتراح تصور شامل لدراسة مختلف الظواهر النصية ولتحليل على وجه الخصوص الخطاب الشعري

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

أولا: الكتب

1. أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، صوتي، دلالي، تركيبي ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر.
2. بيير جيرو: السيمياء، ترجمة: أنطوان أبي زيد، منشورات عويدات، بيروت، لبنان باريس، الطبعة الأولى سنة 1984م.
3. أبو حامد الغزالي ، معيار العلم ، تحقيق سليمان دنيا ، ط2، دار المعارف القاهرة .
4. رشيد بن مالك –عز الدين مناصرة ، السيميائية أصولها وقواعدها منشورات الاختلاف – الجزائر–2002 .
5. سيزا قاسم ونصر حامد أبو زيد، مدخل إلى السميوطيقا، مقالات مترجمة و ودراسات ج1، عيون المقالات الدار البيضاء ط2.
6. عبد المالك مرتاض، بين سيما وسيميائية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1993 .
7. عبد المالك مرتاض، نظرية النقد، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع الجزائر، 2012.
8. عبد الملك مرتاض ،نظرية النص الأدبي، دار هومة للنشر، ط2 ، الجزائر 2010
9. عبد الملك مرتاض، أ.ي، دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي لمحمد العيد أل خليفة، ديوان المطبوعات الجامعية،1992.
10. عبد الملك مرتاض، الميثولوجيا عند العرب (دراسة المجموعة من الأساطير المؤسسة الوطنية للكتاب)، الدار التونسية، الجزائر، تونس، 1989.
11. عبد الملك مرتاض، شعرية القصيدة قصيدة القراءة، تحليل مركب لقصيدة أشجان يمانية، لبنان،1994.

12. عز الدين المناصرة، جمرة النص الشعري (مقاربات في الشعر والشعراء والحداثة والفاعلية)، عمان، دار مجدلاوي، ط1 2007.

13. ابن منظور، لسان العرب ، المجلد 12 ، مادة (سوم) ، دار بيروت للطباعة والنشر.

14. محمد عبد الحميد، النص الأدبي بين إشكالية الأحادية و الرؤية التكاملية تقديم: عثمان موافى، دار الوفاء، مصر، ط1 2002

15. محمد عزّام، المصطلح النقدي في التراث الأدبي، دار الشر العربي بيروت – لبنان، د ط، س2010.

16. محمد مفتاح، التحليل السيميائي، أدواته وأبعاده، مجلة دراسات سيميائية أدبية (المغرب)، العدد 1، 1987.

17. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري،(استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، المغرب،2005، ص8

18. محمد مفتاح، دور المعرفة الخلفية في الإبداع والتحليل، مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية (سال) الدار البيضاء المغرب، العدد 6 .

19. مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي "دراسة وصفية نقدية إحصائية في نموذجي عبد الملك مرتاض ومحمد مفتاح" ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط09، 2005.

20. نوح أحمد عبكل، المصطلح النقدي والبلاغة عند الآمدي في كتاب الموارثة بين شعر أدبي تمام والبحتري، مكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011.

21. يوسف وغليسي ، الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض ، إصدارات رابطة إبداع الثقافية ،2002.

ثانيا: المذكرات

22. هامل بن عيسى، إشكالية الخطاب السيميائي في النقد المغاربيأطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة وهران،20112- 2013.

ثالثا: المجلات

23. عبد الملك مرتاض قراءة النص بين محدودية الاستعمال ولانهائية التأويل، تحليل سيميائي لقصيدة قمرة شيراز للبياتي) كتاب الرياض مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض السعودية، عدد 46-47، اكتوبر/نوفمبر 1997،

24. محمد مفتاح، النقد بين المثالية والدينامية، مجلة الفكر العربي المعاصر: مركز الأنماء القومي (بيروت ،1989 .

25. محمد مفتاح، في سيمياء الشعر القديم (دراسة نظرية وتطبيقية)، دار الثقافة، المغرب، 1989.

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
كلمة شكر	-
إهداء	-
مقدمة	أ-ب
مدخل	02
الفصل الأول: في المصادر	-
المبحث الأوّل: المصادر عند عبد الملك مرتاض	13
المبحث الثاني: المصادر عند محمد مفتاح	24
المبحث الثالث: موازنة	30
الفصل الثاني: في المنهج	-
المبحث الأوّل: المنهج عند عبد الملك مرتاض	38
المبحث الثاني: المنهج عند محمد مفتاح	43
المبحث الثالث: موازنة	49
الفصل الثالث: في المصطلح	-
المبحث الأوّل: المصطلح عند عبد الملك مرتاض	55
المبحث الثاني: المصطلح عند محمد مفتاح	67
المبحث الثالث: موازنة	72
الفصل الرابع: في القراءة	-
المبحث الأوّل: القراءة عند عبد الملك مرتاض	77
المبحث القراءة: المصطلح عند محمد مفتاح	82
المبحث الثالث: موازنة	88
نقد وتقييم	90
خاتمة	92

قائمة المصادر والمراجع.	95
فهرس المحتويات	99
الملاحق	-

الملاحق

الملحق الأول: السيرة العلمية لعبد الملك مرتاض

1- حيـاتــه:

ولد عبد الملك مرتاض في 10 أكتوبر 1935 ببلدة مسيردة (ولاية تلمسان بالغرب الجزائري) وفيها نشأ وترعرع، وحفظ القرآن الكريم في كتاب والده الّذي كان فقيه القرية، ممّا يسرّ له فرصة الاطلاع على الكثير من الكتب التراثية القديمة، حيث قرأ المتون وألفية ابن مالك والاجرومية والشيخ الخليل والمرشد...وكان إلى جانب ذلك يرعى الماعز والشياه.

بعد أن ألّم بالعلوم الأولية التقليدية بقرية (مجيعة) ذهب إلى فرنسا سنة 1953 لأجل العمل بها، حيث انخرط في معامل (لاستوري) (المتخصص في صهر معدن التوتياء) بالشمال الفرنسي، وبعد ستة أشهر هناك عاد في سبتمبر 1954 إلى قريته " مسيردة " الّتي تركها جميلة وهادئة، فألفها كمقبرة حزينة.

لم يلبث فيها إلاّ أيام قلائل، ثمّ شدّ الرحال إلى مدينة قسنطينة قصد الالتحاق بمعهد الإمام عبد الحميد بن باديس (الذي كان الاديب الشهيد احمد رضا حوحو مديرا له)، حيث تتلمذ طيلة خمسة أشهر – على أيدي: عبد الرّحمن شيبان، أحمد بن ذياب، علي ساسي ...

وفي شهر سبتمبر من السنة نفسها، عين رئيساً لدائرة اللغة العربية وآدابها ثمّ مديرا للمعهد سنة 1974.

وفي يونيو 1983 أحرز شهادة دكتوراه الدولة في الآداب من جامعة السربون بباريس عن أطروحة بعنوان (فنون النّثر الأدبي بالجزائر)، أشرف عليها المستشرق الفرنسي (أندري ميكائيل)

وفي سنّة 1986 رقي إلى درجة أستاذ كرسي (بروفيسور) نهض بتدريس جملة من المقاييس مثل: اللّغة العربية وآدابها بجامعة وهران كالآداب الجاهلي والأدب العباسي والأدب المقارن والأدب الشعبي والأدب الجزائري والسيميائيات وتحليل الخطاب والمناهج....

تقلّد كثيرا من المذاهب العلمية والثقافية، منها: رئيس فرع اتحاد الكُتابْ الجزائريين بالغرب الجزائري (1975)، نائب عميد جامعة وهران (1980)، أمين وطني مكلف بشؤون الكتاب

الجزائريين (1984)، مدير للثقافة والاعلام بولاية وهران (1983)، عضو في الهيئة الاستشارية لمجلة (التراث الشعبي) العراقية (1986)، ورئيس المجلس العلمي لمعهد اللغة العربية وآدابها بجامعة وهران، عضو المجلس الإسلامي الأعلى (1997)، رئيس المجلس الأعلى للغة العربية (1998).

وحين أغلق المعهد، وضع عمامة على رأسه وإرتدى سروالا جزائريا كي ينجو من شر الفرنسيين، ورجع الى البيت.

وفي سنّة1955، ذهب إلى مدينة فاس المغربية، قصد متابعة دراسته في جامعة القرويين، ولكنّه أصيب بمرض خطير (مرض السّل)، كاد يودي بحياته، فلم يدرس بها إلاّ أسبوعاً واحداً.

وبعدها يعين مدرساً للّغة العربية في إحدى المدارس الابتدائية في مدينة " أخقير " المغربية، حتّى سنّة 1960، حيّث نال شهادة الثانوية الّتي أتاحت له الانضمام إلى جامعة الرباط (كلية الرباط) وبعد سنة سجل – بموازاة دراسته النظامية – في المدرسة العليا للأساتذة حيث تخرج سنّة 1963 بديبلوم وشهادة ليسانس في الآداب.

عين أستاذ بثانوية مولاي يوسف بالرباط، ولكنّه اعتذر والتحق بالجزائر ليعين مستشارا تربويا بمدينة وهران، وظلّ كذلك زهاء شهرين فقط، ليلتحق بثانوية ابن باديس (وهران)، حيث ظلّ أستاذا ثانويا حتّى سنّة 1970.

في 07 مارس 1970 أحرز شهادة الدكتوراه الحلقة الثالثة (ماجستير)، من كلية الآداب بجامعة الجزائر عن بحث بعنوان (فن المقامات في الأدب العربي) بإشراف الدكتور إحسان النّـــص، شارك في عشرات الملتقيات الأدبيّة والمهرجانات الثقافيّة الوطنيّة الدوليّة.

نشر دراساته في أشهر المتجالات العربية مثل:(الثقافة) الجزائرية و (فصول المصرية) و (المنهل) و (الفيصل) و (قوافل)و(علامات) السعودية و (كتاب معاصرة) اللبنانية، (الأفـــلام) و (الآفاق العربية) و (التراث الشعبي) العراقية، (الموقف الأدبي) السورية.. تحرير (تجليات الحداثة) الّتي يصدرها معهد اللغة العربية وآدابها بجامعة وهران.

وله مشاركات متميزة في مسابقة المليون وأمير الشعراء بقناة أبو ظبي الفضائية.

2- عـوامـــل تـكوينـــه:

إنّ المطلع على أعمال " عبد الملك مرتاض" «، والمتتبع لمساراته الكتابية، والاتجاه الّذي في النّقد والمساعي الّتي بذلها في تحقيق القيم التراثية والحضارية يكتشف أن هناك بواعث وعوامل تقف خلف تجربته الإبداعية والنّقدية.

وهي الّتي تتلخص في شأنه والظروف الّتي ترعرع فيها، ثمّ في المنطلقات والأسس الفكرية التي استمد منها أفكاره ومواد كتبه وأسلوب لغته، فإنّنا نصفها ضمن رافدين اثنين هما:

أ – رافد التراث:

ويشمل المحفوظات من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والفقه والتفسير، والمقطعات الشعرية من الآداب العربي القديم، ثمّ الدراسة في النحو والصرف، وعلوم اللغة بصفة عامة، وضمن هذا الرافد كان للبيئة الدينية والاجتماعية الّتي ولد فيها " عبد المالك مرتاض " العامل الرئيسي في تشبعه بالثقافة العربية الإسلامية، حتّى حفظ القرآن الكريم في سن مبكر، ثمّ ختمه دون الخامس عشر، أدرك الكثير من أحكامه وتوجيهاته الإلهية.

ويؤكد هذا العامل ما سجله بقلمه ترجمة لسيرته حين قال: " الحمد لله وحده أن حفظت القرآن وختمته إحدى عشر مرة ومادامت الحمد لله وحده هذذت مقادير صالحة من المقامات والرسائل والخطب وأحاديث الإعراب، فقصائد الفحول ومقطعات الأرجاز "

وعندما اشتد عوده قليلا وبلغ سن الثمانية عشر من عمره التحق بمعهد " عبد الحميد بن باديس " بقسنطينة، وبكنه لم يمكث فيه إلاّ خمسة أشهر، ولظروف سياسية تزامنت مع وجود الاستعمار الفرنسي في الجزائر، شدّ الرحال إلى المملكة المغربية (فاس).

في عام 1955م، بغية متابعة دراسته بجامع القرويين وكان لهذا العامل دوره في إفادته من الدروس بعض المواد العصرية وغيرها من العلوم الحديثة، الّتي أخذها من كبار الأساتذة هناك منهم: المشارقة ونذكر: " حسن ظاظا " " أمجد الطرابلسي " و " حسن ابراهيم حسن " بالإضافة إلى بعض

الأساتذة المغاربة الّذين تخرجوا في جامع القرويين ممّن اغتدوا أساتذة في جامع الرباط أبرزهم: " محمد عزيز الحيابي " و " محمد نجيب البهيتي " هذا الأخير الّذي كان له الأثر البارز في نفسيته.

إلى جانب هذه العوامل، تشير إلى استعانته بالتعليم الثانوي بعد عودته من المغرب، حيث حمله دافع التراث أن يختار موضوع أطروحته في بداية المشوار " فن المقامات في الأدب العربي " لنيل درجة الدكتوراه من الطور الثالث، وهي الأطروحة الّتي أبدى من خلالها تأثره البالغ بالتراث العربي، بكل صنوفه وأشكاله.

كما تجدر الإشارة إلى وجود عامل آخر يتمثل في اطلاعه على البلاغة العربيّة ونظرياته والنّقد القديم ومفاهيمه، حيث أقبل على القراءات المتعددة في كتب ومواد الجاحظ مثل " البيان والتبين و " البخلاء " ومن كتب اللّغة استفاد من أفكار العلماء مثل " ابن جني " في مؤلفاته (الخصائص)وأبو عباس المبرد في كتابه " الكامل " ومقادير لا بأس بها من الفية ابن مالك في النحو والأجرومية.

وحتّى يؤكد إفادته من الكتب البلاغية أشار قائلا: " إن العرب هم على شيء عظيم..." وإنهم كانوا يحومون حول كثير من النظريات والأفكار الكبرى للحداثة الغربيّة ولاسيما كتابات " " عبد القاهر الجرجاني " و " عبد العزيز الجرجاني " و " ابن جني " و " ابن قتيبة " و " ابن خلدون "

وهكذا يستمر الحال في تكوينه التراثي، مطلعا على المسائل مثل: الشروحات، وكم هم كثيرون هؤلاء الشراح، من علماء اللّغة وفقهاء وأصوليين وبلاغيين، الّذين كان لهم معظم الأثر في تكوينه، ولعلّ تبرزهم: ابن سلام الجمحي " طبقات فحول الشعراء " " الآمدي " في " الموازنة بين أبي تمام والبحتري "و " ابن قتيبة في " الشعر والشعراء "و " قدامة بن جعفر" في نقد الشعر"، و"ابن رشيق القيرواني"، في " العمدة"، "ابن طباطبا "في " عيار الشعر " و"القرطاجني "في " منهاج البلغاء وسراج الأدباء"، فضلا على إفادته من " القراءة الانتقائية " عند " ابن جني " و " القراءة الإعرابية " عند " أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري"، و"القراءات الأدبية" عند " سعد أبي سعد علي بن محمد الكاتب «، وسواهم من العلماء.

ب– روافد الحداثة

الرافد الّذي عرف من خلاله الباحث الحداثة الغربيّة وأعلامها، سواء عن طريق القراءة في كتبهم اللسانياتية، أو الاحتكاك ببعضهم والبحث وفي أسس وأصول منطلقاتهم الفكريّة، ولاسيما الفرنسيين منهم، ففي هذا الجانب من مكوناته الأوليّة

ذهب إلى القول: " أن قصتي مع المكونات الغربيّة ابتدأت بمنهجية ووعي منذ عشرين عاماً بالتحديد، أي منذ تعرفت شخصياً على أستاذي لأندري ميكائيل" المستشرق الفرنسي المعروف والّذي تعلمت منه في جلسات قصار (بالكوليج) " دي فرانس "كثيراً من العلم، وكثيراً من التأصيل المنهجي خصوصاً، وقد جعلتني هذه السيرة أعيد النظر في ترتيب أوراقي.

و يذكر الباحث ، أنّه في 1976 و في قسم اللّغة العربيّة و الدراسات الإسلامية بهذا " الكوليج " في فرنسا دعاه مشرفة " ميكائيل " إلى الاحتكاك بأساتذة فرنسيين آخرين و الاطلاع على عطائتهم الفكرية ، و على كل ما يملأ اسواق الغرب من علوم اشتركت فيها عبر الأزمنة حضارات أخرى ، مؤكدا بالقول : "كانت الكتب الّتي اقترح على أن اقرأها لرولان بارت ، و لغريماس و تودوروف و جان كوهين و موريس بلايشو و كلود ليفي و ستراوس و جرار جينيت... " و بالفعل ، يسير له هذا العامل ، حضور المحاضرات في الجامعات و المعاهد الفرنسيّة ، و تتبع خطوات العلم هناك ، علاوة على بدائع الفن و الأدب فما كتبه أو قاله هؤلاء المنظرون الليسانيّون و الفرنسيّون

3– آثاره:

تتميز كتابات " عبد المالك مرتاض " بالغزارة الكمية والروح الموسوعية، إذ تتوزع على أقاليم ثقافية شتى، كالرواية والشعر والقصة والنقد والتاريخ والتراث الشعبي...، حتّى يمكننا القول أنّه من أغزر كتاب الجزائر (قديماً وحديثاً) تأليفاً وأكثرهم تنوعاً وفيما يلي: قائمة بمؤلفاته مرتبة بحسب تواريخ صدور طبعتها الأولى:

1– (القصة في الأدب العربي القديم (، هو فاتحة نتاجه وباكورة مؤلفاته، نشرته دار مكتبة الشركة الجزائرية سنة 1968.

2– (نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر)، صدر عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع سنة1971، ثمّ أعادت طبعه سنة 1983.

3– (فن المقامات في الأدب العربي)، صدر في طبعته الأولى عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع سنة1980، أمّا طبعته الثّانية فقد صدرت عن الوطنية للكتاب والدار التونسية للنشر سنة 1988

4– (الثقافة العربية في الجزائر بين التأثير والتأثر)، نشره تحاد الكتاب العرب بدمشق سنة 1981، ثمّ أعادت نشره دار الحداثة ببيروت وديوان المطبوعات الجامعية سنة 1982.

5– (العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى)، صدر عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع سنة 1981.

6– (الألغاز الشعبية الجزائرية)، صدر عن ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية سنة 1982.

7– (الأمثال الشعبية الجزائرية)، صدر عن ديوان المطبوعات الجزائرية سنة 1982 وقد ترجم فصل كامل منه إلى اللّغة الإنجليزية ضمن كتاب أسهم فيه أمريكيون وعرب، وذلك بعنوان (Economic relation among social classes algerian pro verbe) وقد نشرت الكتاب المطبعة الجامعية بفلوريدا (ميامي)

8– (المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائريّة) صدر عن ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر سنة 1983.

9– (فنون النشر الأدبي بالجزائر) صدر عن ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر سنة 1983.

10– (النّص الأدبي من أين؟ وإلى أين؟) صدر عن ديوان المطبوعات بالجزائر سنة 1983.

11– (بنية الخطاب الشعري) صدر عن ديوان الحداثة ببيروت سنة 1986، ثمّ أعاد ديوان المطبوعات الجامعية نشره سنة 1991.

12– (في الأمثال الزراعية) صدر عن ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر سنة 1987.

13– (الميثولوجيا عند العرب) صدر عن المؤسسة الوطنية للكتاب والدار التونسية للنشر سنة 1989.

14– (ألف ليلة وليلة) صدر عن ديوان الشؤون الثقافية العامة ببغداد سنة 1989، وأعاد ديوان المطبوعات الجامعية نشره سنة 1993.

15– (عناصر التراث الشعبي من اللاز) صدر عن ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر سنة 1987

16– (القصة الجزائرية المعاصرة) صدر عن المؤسسة الوطنية للكتاب سنة 1990.

17– (أ-ي) صدر عن ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر سنة 1992.

18– (الشيخ البشير الابراهيمي) صدر عن الوزارة الثقافية الوطنية سنة 1984.

19– (شعرية القصيدة – قصيدة القراءة) صدر عن دار المنتخب العربي ببيروت سنة 1994.

20– (نظام الخطاب القرآني) صدر عن دار الثقافة بالجزائر سنة 1994.

21– (تحليل الخطاب السردي) صدر عن ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر سنة 1995.

22– (مقامات السيوطي) صدر عن اتحاد الكتاب العرب سنة 1996.

23– (قراءة النّص) صدر عن دار اليمامة بالرباط سنة 1997.

24– (في نظرية الرواية) صدر عن سلسلة عالم المعرفة، م.و.ث.ف.أ، الكويت سنة 1998.

25– (السبع المعلقات) صدر عن اتحاد الكتاب العرب سنة 1998.

26– (الكتابة من موقع العدم) صدر في طبعته الأولى عن دار اليمامة بالرياض سنة 1999، أما طبعته الثانية فقد صدرت عن دار الغرب للنشر والتوزيع بوهران سنة 2003.

27– (النّص والنّص الغائب) صد عن شركة النور بالكويت سنة 1999.

28– (الأدب الجزائري القديم) صدر عن دار هومة بالجزائر سنة 2000.

29– (التحليل السيميائي للخطاب الشعري) صدر عن الكتاب العربي بالجزائر سنة 2001.

30– (في نظرية النقد) صدر عن دارهومة بالجزائر سنة 2002.

31– (نظرية القراءة) صدر الغرب بوهران سنّة 2003.

32– (نظرية النّص الأدبي) صدر في طبعته الأوّلى سنة 2007.

الملحق الثاني: السيرة العلمية لمحمد مفتاح

1 – حياتـــــه

يعد الناقد المغربي محمد مفتاح واحدا من النقاد العرب البارزين على مدار مسيرته الحافلة بالإسهامات المهمة، قدم الكثير للنقد العربي على مستويي التنظير والتطبيق، اشتغل على التحليل كما اشتغل على المصطلح والمفهوم، ليقدم عددا من الأطروحات التي أكسبت رواه وأفكاره خصوصية، وقد اختفت العاصمة الإماراتية أبو ظبي بمحمد مفتاح

وقد احتلت العاصمة الإماراتية أبو ظبي لمحمد مفتاح، حيث فاز بجائزة الشيخ زايد في النقد الأدبي، واقيمت له أكثر من جلسة نقاشية بمعرض أبو ظبي الدولي في دورته 21 من مواليد 1942 بالدار البيضاء بالمغرب، حاصل على الدكتوراه في الأدب عام 1981، عمل محاضرا وأستاذا جامعيا ولديه عضوية العديد من الهيئات والمنظمات

وقبل حصوله على جائزة الشيخ زايد نال" د. محمد مفتاح عدة جوائز أهمها "جائزة المغرب الكبرى للكتاب في الآداب والفنون" عام 1987، و"جائزة المغرب الكبرى للكتاب" عام 1995، كما حاز على جائزة سلطان بن علي العويس" عام 2004، وله عدة مؤلفات منها "جمع وتحقيق ديوان اللسان الدين بن الخطيب السلطاني الأندلسي" عام 1989م، والخطاب الصوتي مقاربة وظيفية عام 1997م، وفي سيمياء الشعر القديم عام 1982م والتلقي والتأويل مقاربة نسقية عام 1994، ومفاهيم موسعة النظرية شعرية عام2010.

عمل الأستاذ الدكتور محمد مفتاح بالتدريس في جامعة الرباط منذ عام 1971م، وقال رتبة الأستاذية في عام 1981، وقام بتدريس وحدة أساليب الكتابة في المغرب الإسلامي" ووحدة "النقد والبلاغة الجديدة" لطلاب الدراسات العليا، وأشرف على أطروحات جامعية والقي دروسا افتتاحية عديدة بالجامعات المغربية، كما ألقى عدة دروس ومحاضرات في كليات الآداب بجامعة صفاقس،

وجامعة الملك سعود بالرياض وبالمملكة العربية السعودية، وجامعة نواكشط بموريتانيا، ودعي أستاذا زائرا بجامعة برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية.

2 – آثاره وأهم أعماله:

1 – في سيمياء الشعر القديم، دراسة نظرية وتطبيقية (1982).

2 – تحليل الخطاب الشعري : إستراتيجية التناص (1985)

3 – دينامية النص : تنظير وانجاز (1987)

4 – مجهول البيان (1990)

5 – التلقي والتأويل :مقاربة نسقية (1994)

6 – التشابه والاختلاف

7 – نحو منهاجية شمولية (1996)

8 – المفاهيم معالم : نحو تأويل واقعي (1999)

9 – النص من القراءة إلى التنظير (2000)

10– مشكاة المفاهيم : النقد المعرفي والمثاقفة (2000).

11– الشعر وتناغم الكون: التخيل – الموسيقى – المحبة (2002).

12 – رؤيا التماثل: مقالة في البنيات العميقة (2005).

3 – جوائـزه

حاز الدكتور محمد مفتاح على عدة جوائز أهمها

1 – جائزة الملك فيصل العالمية عام 2016 اللغة العربية والأدب)

2 – جائزة الشيخ زايد الكتاب عام 2011م (عن كتاب مفاهيم موسعة النظرية شريعة اللغة الموسيقى الحركة)

3 – جائزة سلطان بن علي العويس، عام 2004.

4 – جائزة صدام حسين للعلوم والآداب والفنون عام 1989.

5 – جائزة المغرب الكبرى للكتاب في الآداب والفنون عام 1987م.